مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

جماليـــات العقـــــل
عند أسبازيا وهيباثيا

د. إلهام المعتز باللّه عبد العظيم أبو الخير

مدرس بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة بنها

DOI: 10.21608/qarts.2022.137866.1435

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٥) أبريل ٢٠٢٢

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

جماليـــات العقـــل

عند أسبازيا وهيباثيا

إعداد

د. إلهام المعتز بالله عبد العظيم أبو الخير

مدرس بقسم الفلسفة

كلية الآداب – جامعة بنها

الملخص:

يُعد هذا البحث محاولة أولية متواضعة لتقديم دراسة تحليلية عن "جماليات العقل عند "أسبازيا وهيباثيا" وما دمنا نسلِّم بحتمية تطور الفكر الفلسفي اليوناني الباحث عن العقل، فإننا سنعمد إلى الكشف عن الجذور التاريخية لهذا الموضوع. ومن ثم قصدت أن أتناول هذه الفكرة بالبحث والدراسة؛ رغبة مني في إثبات رجاحة وجماليات عقل المرأة، وقدرتها على التفكير التي لا تقل عن مثيلتها لدى الرجل، ولا سيما في مجال التفلسف الذي يبدو حكراً على الرجال وحدهم، إنها دعوة لنبذ الفكرة الساذجة التي تقول إن عقل المرأة أقل من عقل الرجل.

الكلمات المفتاحية: العقل، الجمال، اللذة الجمالية، الانسجام، المحاكاة، اللذة العقلية.

مقدمـــة:

إن ظهور الفلسفة حدث، وهو حدث فريد من نوعه في تاريخ الإنسانية لأنه بداية ظهور العقل الإنساني نفسه، والعقل الإنسانى نور يُلقى على الأشياء فيضيئها، ويتيح لنا فهمها، فهو ينظم الحياة العقلية دون أن يكون للخوف من الفوضى أثر في هذا التنظيم. فالتنظيم قوة خلقية وجمالية في العقل، والفن اليوناني استطاع أن ينتزع الفلسفة انتزاعاً من عقل الإنسان اليوناني، فالفلسفة هي العقل، أو بمعنى آخر الفلسفة هي التعليل لصحة الأفكار. الفلسفة هي تبرير للمزاعم العقلية، والفن هو المقدمة الطبيعية لفلسفة الجمال بل هو المقدمة الطبيعية لدراسة كل أفرع الفلسفة.

يُعد هذا البحث محاولة أولية متواضعة لتقديم دراسة تحليلية عن جماليات العقل عند "أسبازيا وهيباثيا"، وما دمنا نسلم بحتمية تطور الفكر الفلسفي الباحث عن العقل؛ فإننا سنعمد إلى الكشف عن الجذور التاريخية لهذا الموضوع. إنها محاولة لإثبات رجاحة عقل المرأة وقدرتها على التفكير العلمي التي لا تقل عن قدرة الرجل، وبخاصة مجال التفلسف الذي يبدو مغلقاً على الرجال وحدهم، وهو دعوة موجهة إلى المرأة كي تستعيد الثقة بنفسها، إنها دعوة لنبذ الفكرة الساذجة التي تقول إن عقل المرأة أقل من عقل الرجل أو أن تفكيرها يغلب عليه العاطفة والانفعال، وأن أحكامها يسيطر عليها الاندفاع والتهور.

إن هذه الدراسة لا تسعى إلى تقديم عرض لتاريخ النساء الفلاسفة، فهذا أمر قد تم تناوله وإنما هو محاولة لعرض جماليات العقل عند النساء من الفلاسفة وخاصة في ظل تأثير الموروث القديم الذي يضع النساء في مكانة عقلية أدنى. كما تهدف الدراسة إلى تحديد طبيعة وحقيقة العلاقة بين (العقل والجمال) عند المرأة في الفكر الفلسفي

اليوناني القديم من خلال التصورات الجمالية للعقل ضمن كلية الإنسان في الثقافة اليونانية.

تساؤلات البحث على النحو الآتي:

سوف يحاول بحثنا هذا الاجابة على تساؤل رئيس ألا وهو: إلي أي حد كان للعقل جماليات لدى كل من أسبازيا وهيباثيا كنموذجين للنساء الفلاسفة ؟ وهو تساؤل تتفرع منه عدة أسئلة فرعية لعل أبرزها:

١. ما مفهوم العقل لغة واصطلاحاً؟
٢. ما طبيعة التجربة الجمالية التي كانت تهدف إلى ترقية الوعي والذوق الجمالي ذات الرابط العقلي في الفكر الفلسفي اليوناني؟
٣. كيف تناول الفكر اليوناني تطور التصورات الجمالية تاريخياً؟
٤. هل يمكن استنباط صورة لجوهر الجمال العقلي عند نساء الفلاسفة؟
٥. ما ملامح جماليات العقل لدى "أسبازيا"؟
٦. ما طبيعة الجمال العقلي عند "هيباثيا"؟ وكيف أثرت نشأتها في تكوينها العقلي؟
٧. هل استطاعت "هيباثيا" بوصفها امرأة مفكرة أن تثبت وجودها ونبوغها في ثقافة يهيمن عليها الرجال؟

الدراسات السابقة:

فقد اطلعت على كتاب "تاريخ النساء الفلاسفة" للباحثة الأمريكية ماري إيلين وايث هو يتناول الشخصيات النسائية من زاوية مختلفة، ويعتمد بشكل كبير على إسهامات النساء في تاريخ الفلسفة.

وبحث آخر من نوع الكتاب الأول نفسه وعنوانه "هيباثيا... فيلسوفة الأسكندرية" وهو ينطلق من الفكرة ذاتها التي تعتمد على سرد التجارب الشخصية، بالإضافة إلى قائمة المراجع الملحقة بالدراسة.

المنهج المستخدم في الدراسة:

يفرض علينا الإطار العلمي والزماني لهذه الدراسة الاستعانة بالمنهج التحليلي النقدي بهدف تحديد كرونولوجيا المفهوم، وكذا ضبط الإشكاليات والفرضيات بعمق ضمن مجال الدراسة الفلسفية لجماليات العقل عند "أسبازيا وهيباثيا".

محاور الدراسة:

١- مقدمة

٢- المحور الأول: مفهوم العقل لغة واصطلاحاً.

أ) مفهوم العقل لغة.

ب) مفهوم العقل اصطلاحاً.

٣- المحور الثاني: طبيعة الجمال في الفكر اليوناني.

٤- المحور الثالث: تطور الجمال تاريخياً.

٥- المحور الرابع: جماليات العقل عند نساء الفلاسفة.

أولا: أسبازيا.

ثانيا: هيباثيا.

أ) خلفية تاريخية.

ب) هيباثيا النشأة.

ج) تعليمها.

د) حياتها.

هـ) أنشطتها التعليمية.

٦- الخاتمة: فقد دونت في الباحثة أهم النتائج التي انتهت إليها.

٧- قائمة المصادر والمراجع.

أولا: مفهوم العقل لغة واصطلاحاً

١- مفهوم العقل لغة

يضع التحديد اللغوي لمفهوم العقل بين أيدينا مفاتيح وتمايزت متعددة في الوعي اللغوي للعقل وتجلياته، فقد عرفه "جميل صليبا" بأنه الحجر والنهي، وقد سُمي بذلك تشبيهاً بعقل الناقة؛ لأنه يمنع صاحبه من العدول عن سواء السبيل كما يمنع العقال الناقة من الشرود(١). ويطلق "العقل" على إجماع الأمر والرأى، يقال رجل عاقل أي جامع لأمره ورأيه(٢). والعقل قوة يكون بها التمييز بين الحسن والقبيح أي العلم بصفات الأشياء من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها(٣).

وسمي عقل الإنسان وهو تمييزه الذي به فارق جميع الحيوانات عقلاً؛ لأنه يعقله، أي يمنعه من التورط في الهلكة، كما يعقل العقال البعير عن ركوب رأسه(٤).

ومن ثم يتبين أن العقل يطلق على معانٍ تدور حول المنع والفهم والاستمساك والربط وهذه المعاني من صفات العقل الذي خص الله به الإنسان، وميزه به عن سائر المخلوقات. فهو الذي يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويرد النفوس عن هواها وهو الذي يميز به الإنسان بين الخير والشر، وبين النافع والضار، وبهذه الدلالة يتجلى العقل العملي الذي يعقل النفس ويمنعها عن التصرف على مقتضى الطباع، فالعقل ضد الطبع.

٢- العقل اصطلاحاً

اختلف العلماء في تعريف العقل وحقيقته؛ لكونه اسم مشترك لمعانٍ عدة فهو: ملكة أي هيئة راسخة تدرك بها العلوم(٥)، وهو ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ. والعقل يطلق على أسمى صور العمليات الذهنية بعامة، وعلى البرهنة

والاستدلال بخاصة ويراد به أيضاً المبادىء اليقينية التي يلتقي عندها العقلاء جميعاً، وهي مبدأ الهوية، ومبدأ عدم التناقض، ومبدأ العلمية[٦].

ولقد ذهب "أرسطو" إلى أن هناك عقلاً بالفعل وعقلاً بالقوة، فأحدهما فاعل والآخر منفعل ولا يستغنى واحد منهما عن الآخر[٧]، العقل هو ميزة يتميز بها الإنسان عن كل مخلوقات الكون، فهو مجموعة من القوى الإدراكية التي تتضمن الوعي والمعرفة والتفكير والحكم واللغة والذاكرة. وغالباً ما يُعرف بكونه ملكة الشخص الفكرية والإدراكية، يملك العقل القدرة على التخيل ، التمييز ، والتقدير ، وهو مسئول عن معالجة المشاعر والانفعالات ، مؤدياً إلى مواقف وانفعالات[٨] .

ثانيا: طبيعة الجمال في الفكر اليوناني

تتبع الأصول الفلسفية لمفاهيم الجمال في الفكر اليوناني من خلال الفكر العام الذي ينظم الحقيقة مما يستوجب تتبع الأصول الفلسفية لمفاهيم الجمال عبر سياق فلسفي جمالي لروح العصر الذي نشأت فيه في ضوء المسار التاريخي الجمالي للحضارة اليونانية كاستبصار متواصل مع التراث؛ لأنه لا يمكن أن ننفصل عن التراث أواعتباره بنظرة سطحية خارجية أو حتى منفصلة، بل على العكس من ذلك حيث يحتل القطاع الثقافي جزءاً مهماً في بناء تاريخ وأصول كل الحضارات.

لكن للأسف ليس هناك الكثير من الأعمال والدراسات في الفكر اليوناني التي تتبنى الجمال باعتباره موضوعاً مستقلاً قائماً بذاته أو علم باستثناء بعض الكتابات المتفرقة التي ركزت اهتمامها على الجانب الابداعي الفني. واكتفى الفلاسفة بإطلاق نظرياتهم الجمالية في إطار المناقشة أو في إطار الكلام العام في أبواب الفلسفة المختلفة كنسق عام، وليس من شك في أن كلف الإنسان بالجمال قديم قدم الإنسانية وأن التذاذه بنواحي الجمال فيما يحيط به من مظاهر الطبيعة وفيما ينتجه من آثار أمر

يشهد به تاريخ الإنسانية وتسجله آثارها منذ العصر الحجري القديم إلى عصور الحضارات المعروفة[٩] ، فالإنسان على حد قول "أرسطو" منذ حرر قدميه الأماميتين وحررهما من الطبيعة ونصب قامته وتطلعت عيناه إلى
نجوم السماء تولدت لديه الحرية[١٠]، ومن ثم تبدأ رحلة علم الجمال بالإنسان نفسه.

فالإنسان لم يصبح إنساناً حقيقياً إلا عندما أراد أن يزرع الجانب الحيواني بالإبداع، ومن ثم لم يصبح الإنسان إنساناً حقاً إلا عندما تفلسف وتدين وتجمل[١١]، وعلى هذا فإن الفن حتى لدى فنان العصر الحجرى كان وسيلة لإعادة خلق الإنسان خلقاً إنسانياً جمالياً وليس الأمر كما يقول "أرنست فيشر" في كتابه (ضرورة الفن): "إن الفن كان يعطي الفنان قوة إزاء الطبيعة أو العدو"[١٢]. إن كل الفهم للقضايا الجمالية والتشكيلية عند فناني العصر الحجري يكشف عن وعي الفنان وأنه ينطلق – شأنه شأن كل فنان عظيم – من الفكر لا الشعور، مبرزا الوجود الذي يعلو على أي وجود جزئي مما يكتب له الخلود[١٣].

وكانت هذه القصة الطويلة التي عاشها الإحساس بالجمال قد بدأت عند اليونان بغرض النظام المتناسق على المادة المهوشة وخلق الانسجام في الاضطراب والتوزيع وإدخال التشكيل المتسق في الصخور والحجارة. وافترض الفنان الإغريقي دائماً أن الذكاء والعقل يكمنان في إدراك قوانين الانسجام التي تسري في حياة الناس كالأقدار[١٤]، فنرى إقبال اليونانيين – حتى قبل عصر الفلسفة – وحرصهم على تمجيد ربات الفنون وعبادتها وتقديم القرابين إليها ورعايتها إيماناً منهم بتقديس مظاهر الجمال الخالدة في الفن والطبيعة، بل إننا نجد ارتباطاً وثيقاً – عند هذا الشعب وغيره – بين الأعمال الفنية والدين، وقد كان الدين كما نعلم هو الأساس الذي ينظم حياة هذه الشعوب وحضاراتها، واتخاذ الفن وسيلة للتعبير عن الحياة الدينية يعد اعترافاً بما للفن من قيمة كبرى عند هذه الشعوب[١٥].

قد يكون من السهل أن نرى شيئاً أو سلوكاً ما فنصنفه ضمن مجال الجمال، لكن من العسير أن نعرِّف الجمال كونه بعيد المنال؛ لأن فكرة الجمال هي أكثر الأفكار غموضاً، لأن الجميل لا يقبل التعريف بل يفهم الجمال من خلال الأشياء الجميلة من طرف المدرك الوحيد وهو الإنسان حيث يصنف هذا الأخير في نفس الوقت من أهم وأعقد الميادين الجمالية إلى جانب جمال المطلق، وجمال الطبيعة وكذا الأعمال الفنية المبدعة باعتبارها مجال صناعة الجميل.

استعملت اللغة العربية الكثير من المصطلحات للتعبير عن الجمال، بعضها شمل الجمال العام والبعض الآخر كان للخاص، حيث عرف الجمال بوجه عام في المعجم الفلسفي بأنه: "صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سروراً ورضا"، وبوجه خاص: "إحدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العليا[١٦]. أما "جميل صليبا" فقد عرفه بأنه: "علم يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه، ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية، وهو باب من الفلسفة[١٧].

فإذا صح أن الفن قد صاحب الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض إلا أن فلسفة الفن والجمال لم توجد إلا مع نشأة الفلسفة مع أعلامها قدماء اليونان، ففلسفة الجمال لا تنفصل عن الفلسفة؛ إذ تستمد أصولها من مذاهب الفلاسفة أو تنعكس على هذه المذاهب فتضيء جوانبها[١٨]، وبناء على ذلك لا يمكن أن نعد فن الشعوب البدائية من حيث هو فن أدنى شأناً من فن الشعوب المتحضرة حين يكون حقاً مطابقاً لانطباعات الرجل البدائي[١٩].

ترجع العناية بتحليل الوعي الجمالي عند اليونان إلى عصر ما قبل "سقراط" فقد عد كل من "هوميروس وهيزيود" الشعر إلهاماً من عند الآلهة وهو يبعث البهجة والسرور في النفس في رأي "هوميروس"، وهو يهدي إلى الصواب والخير في رأي "هيزيود"[٢٠]. فكأنهما منذ هذا التاريخ قد ثبتا المبدأين الأساسيين اللذين قام عليهما النقد

الفنى فيما بعد: المبدأ الحسي الأستطيقي والمبدأ العقلي الأخلاقي[٢١] ، ويلحظ أن فلسفة الجمال قديماً قد ارتبطت بنظريات الكون والإلهيات، إلا أنها على مدى التاريخ اقتربت من نظريات المعرفة والأخلاق.

ثالثا: تطور الجمال تاريخياً

افترض الفنان الإغريقي أن الذكاء والعقل يكمنان في تناسق الأبعاد وفي إدراك قوانين الانسجام التي تسري في حياة الناس سريان القدر.

وبدأ "فيثاغورس" حوالي (٥٨٠ – ٥٠٠ ق.م) تفسير الجمال بأنه: "جوهر آلية التناسق العددي التي تنطبق على أبسط الظواهر وأعقدها، فالعالم نغم وعدد وجمال الموسيقى كجمال الوجود يكمن في النسب والعلاقات الرياضية كما يكمن جمال الكون في الانسجام الدقيق بين حركة الكواكب، فالمعيار الجمالي عند "فيثاغورس" رياضي هندسي يقوم على الاعتدال والائتلاف وهدف العمل الفني التعبير عن الحقيقة بصدق"[٢٢]، ومعنى هذا أن العمل الفني كان المنبع الذي استقى منه الفلاسفة تصوراتهم والموضع الذي استوحوا منه أفكارهم الفلسفية.

شاع النظر إلى أن فلسفة "أفلاطون" (٤٢٧/ ٤٢٨ – ٣٤٧ ق.م) هي بداية التفلسف حول الفن والجمال، غير أن المرحلة ما قبل السقراطية حوت مداخلات فلسفية يجدر التوقف عندها. فقد أكدت الفلسفة السفسطائية إنسانية الظاهرة الجمالية وإنها لا ترجع إلى أصل إلهي باعتبارها وليدة تحولات زمانية ومكانية[٢٣]، وأبرز السفسطائيين قيمة الإدراك الحسي والانطباعات المرافقة له وطالبوا بحرية الفرد في التعبير عن مكنوناته العاطفية وانفعالاته.

أنزل "بروتاجوراس Protagores" (٤٨٥ – ٤١٠ ق.م) قيمة الجمال في مجمل نظرته النسبية إلى القيم الإنسانية وفق مذهبه القائل: "الإنسان مقياس الأشياء جميعاً، هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد"(٢٤).

وأما "جورجياس Gorghias" (٤٨٣ – ٣٧٦ ق.م) يعد مؤسس النقد الانطباعي في تاريخ فلسفة الجمال بلا نزاع، وقد عرض "جورجياس" نظريته في الفن من خلال مؤلفيه الدفاع عن "بالاميد" والدفاع عن "هيلينا". وخلاصة رأيه أن أثر الكلمة على النفس لا يقف عند حد الإقناع بل يصل إلى التأثير على العواطف والمشاعر البشرية إلى حد يوجه السلوك ويستحثه، وله فوق هذا قدرة على إثارة البهجة وتحقيق اللذة الجمالية(٢٥)، فغاية العمل الفني، بحسب هذه الفلسفة الحسية، إرضاء المتذوق وإن حمل ذلك تمويهاً وبعدًا عن الحقيقة.

وقد عارض "سقراط" حوالي (٤٧٠ – ٣٩٩ ق.م) كل نظرية في الفن تجعله غاية لذاته لا وسيلة لتحقيق غاية أخرى غير ذاته، ولم يكتفِ "سقراط" بالمعارضة والنقد، بل استطاع أن يضع الشروط الأساسية لنظرية إيجابية في الفن ترى أن الفن سواء أكان منه فناً جميلاً أو فناً صناعياً له وظيفة تخدم الحياة الإنسانية، وبمعنى أدق الحياة الأخلاقية. أما الجمال فهو جمال هادف إذ إن الجميل هو ما يحقق النفع أو الفائدة أو الغاية الأخلاقية العليا(٢٦) .

أما "أفلاطون" فقد مزج الجمال بالخير في وحدة رائعة، فالفن يجب أن يكون جزءاً من علم الأخلاق(٢٧). وهذا الكلام أخرجه "أفلاطون" في محاورتين بطريقة تفصيلية، المحاورة الأولى هي "أيون" Ion ثم محاورة "هيبياس الأكبر"، كما تكلم أيضاً عن هذا الموضوع في محاورات أخرى، فأشار إليه في محاورة المأدبة(٢٨) مقروناً بالحب حيث يفيض "أفلاطون" في هذه المحاورة في شرح طريقة الصعود الجدلي إلى مثال الجمال الذي يجعلنا نتجه نحو الأفلاطوني الذي ينطوي على الجمال المثالي بل يكون

هو مصدره الوحيد ثم تأتي محاورتا "فيدون" و"فايدروس" وتدعم من تجربة "المأدبة" في شرح كيفية الوصول إلى المعرفة الحقيقية التي تنطوي على معرفة الجميل(٢٩).

بدأ "أفلاطون" باكتشاف سمات الجمال في الموجودات الحسية وفي الأفراد، فالجمال عند "أفلاطون" خارجي موضوعي وليس ذاتياً تخلعه النفس على الأشياء التي تراها جميلة، ولا يكون الشيء جميلاً إلا إذا كان متناسباً. فالتناسب والانسجام Harmonia أو الائتلاف هي خصائص الشيء الجميل سواء أكان الشيء جسماً طبيعياً أم صورة أم تمثالاً أم لحناً موسيقياً أم معنى من معاني الشعر والنثر(٣٠) ، ثم أخذ يصعد تدريجياً من هذا الجمال الفردي المحسوس لكي يكتشف علته في الأفراد جميعاً، وهكذا إلى أن توصل إلى اكتشاف مصدر الجمال المحسوس في مثال (الجمال بالذات) في العالم المعقول ذلك الذي يشارك فيه الجمال المحسوس(٣١)، وهذا العالم الآخر يحتوي على نماذج كاملة من مثال الجمال ومثال الحق ومثال الخير لا يتطلع إليه سوى العقل الخالص إذا ترقى وصفاً وتدرب على المعاناة الذهنية الرفيعة.

ويصف لنا "أفلاطون" طريق الوصول إلى الجمال على نحو تفصيلي في محاورة المأدبة من خلال تحليله لطبيعة الحب الذي يتجه إلى الجمال، فيصف "أفلاطون" الحب في المأدبة بأنه ليس جميلاً بل أكثر الكائنات رغبة في الجمال لأنه يهدف إلى الخلق في الجمال(٣٢). ويعنى "أفلاطون" بالخلق في الجمال كما استنتجت (أميرة حلمي مطر) في مقدمتها لمحاورة "فايدروس" مشاركة الطبيعة الفانية في الخلود. وقد يتم الخلود في مستوى فيزيقي حين يتوالد الكائن الفاني، ولكن الخلود الحقيقي هو خلود النفس حين تصل إلى إنتاج روائع الفن والعلم؛ لذلك يصف الحب بأنه خالق ماهر تصل مهارته إلى حد القدرة على إعطاء مهارة الخلق لغيره(٣٣).

هذه الأمور المجتمعة في الاتجاه الأفلاطوني قد دفعت "بأفلاطون" إلى تأسيس نظرية في الجماليات قائمة على اتجاه مثالي أخلاقي يهتم بخدمة المجتمع، وينمي

اتجاهات الشباب الأخلاقية والتربوية، ومما يؤكد قيام الجماليات في ضوء فلسفة عامة هي فكرته في "المحاكاة" وهي تلك الفكرة التي أتت من اعتقاده بوجود عالم المثل الذي دفعه إلى تأكيد قيام الفنون جميعها بصفة عامة على فكرة المحاكاة(٣٤). وقد تجلى ذلك عندما افترض "أفلاطون" وجوداً مسبقاً لحب المثال في عالم مفارق يفترض بالفنان الحق الوصول إليه. فالفنان الراغب في إبداع رائعة فنية غير مضطر إلى إبداع من عدم، فالقيم موجودة قبل أي عمل فني وهي لا تبدع ولا تخلق، فالمطلوب البحث عنها وبالتالي إيجادها ومحاكاتها، إن أهم معايير الفن الجيد عند "أفلاطون" إذن هو نضال الفنان عن طريق نفسه الملهمة ذات الأصل الإلهي بعالم الحقائق فتظل ممتلكة للرؤية القوية الواضحة التي تنعكس على ما يبدعه الفنان فيكون إنتاجه أصيلاً وملهماً(٣٥).

والمحاكاة في المفهوم الأفلاطوني ليست مجرد نقل أو تمويه وخداع، وإنما تفترض المعرفة الفلسفية والصدق في التعبير، وهذه هي المحاكاة المستنيرة وهي تقتضي بأن يعبر الفنان عن فن محقق للحق والخير والجمال(٣٦).

وهكذا تمثل فلسفة الجمال عند "أفلاطون" جزءاً هاماً من ميتافيزيقاه، ومن أيديولوجيا العصر اليوناني بما يتسم به من دعوة إلى العقل والكمال والجمال الجسمي والأخلاقي.

وسبقت الإشارة لرؤية فلاسفة اليونان حول بداية تفلسف الفن والجمال ومكانة الجمال فيه، وبقي لنا أن نعرض "لأرسطو" واستيعابه لفلسفة أمته الجمالية.

وإذا تجاوزنا "أفلاطون" وانتقلنا إلى "أرسطو" (٣٦٤ – ٣٢٢ ق.م) فيعد كتابه عن فن الشعر خلاصة إلمامه بثقافة عصره الأدبية واستيعابه لفلسفة أمته الجمالية، ولعل أهم ما توصل إليه هو قوله بأن المحاكاة في الفن ليست محاكاة للجمال المثالي كما يقول "أفلاطون"، فلقد دافع "أرسطو" عن قضية مفادها أن الجميل ليس مفارقاً وإنما هو كامن في الواقع، فتقدر قيمة المحاكاة بمقدار ما تبعثه من رضى ومن بهجة في

نفوس المتذوقين للفن، فلم يتمسك بما ذهب إليه "أفلاطون" فيما قاله الأخير لكي تكون المحاكاة ذات قيمة ينبغي لها أن تتجه إلى ما هو جميل ومثالي؛ ذلك لأن المحاكاة في رأي "أرسطو" يمكن إن كانت في حد ذاتها جيدة أن تتصف بالجمال والكمال حتى وإن كانت محاكاة لما هو متصف بالنقص والقبح؛ ذلك لأنها محاكاة للحياة الإنسانية وللواقع بكل ما فيه من خير وشر(٣٧).

شجع "أرسطو" فكرة المحاكاة واعتبرها أول ما يميز الفن؛ لأن في هذه المحاكاة اتجاه إلى المعرفة وإلى التمييز بين الأصل والصورة ومن ثم تصبح المعرفة النظرية أسمى من الممارسة العملية لأن فن المحاكاة إفساح لخلق الذات وإبداعاتها(٣٨).

ويتجه "أرسطو" في تفسيره للمحاكاة اتجاهاً علمياً فيقول إن المحاكاة تستند إلى غريزة أو فطرة إنسانية؛ ذلك لأن الإنسان يسرُّه أن يحاكي سواه ويسرُّه أيضاً أن يرى المحاكاة التي يؤديها الآخرون، بل أن يشهد المحاكاة حتى وإن كانت الأشياء التي تُحاكى هي مما يبعث الألم يقول: "ويبدو أن الشعر – على العموم – قد ولده سببان، وأن ذينك السببين راجعان إلى الطبيعة الإنسانية. فإن المحاكاة أمر فطري موجود للناس منذ الصغر، والإنسان يفترق عن سائر الأحياء بأنه أكثرها محاكاة، وأنه يتعلم أول ما يتعلم بطريق المحاكاة. ثم إن الالتذاذ بالأشياء المحكية أمر عام للجميع، ودليل ذلك ما يقع فعلاً، فإننا نلتذ بالنظر إلى الصور الدقيقة البالغة للأشياء التي نتألم لرؤيتها كأشكال الحيوانات الدنيئة والجثث الميتة(٣٩).

وهكذا وفق "أرسطو" في تخصيص اللذة الجمالية دون أن يشترط أن تكون الموضوعات الفنية المختارة جميلة بالضرورة، فالجمالية قد تتأتى عبر محاكاة جميلة لموضوعات بشعة، كما يرى "أرسطو" أن لفن المأساة (التراجيديا) أهمية كبيرة وفائدة عظيمة في التطهير لأن المأساة تثير المشاعر وتستدر الدموع فتطهر النفس من آلامها

حين استرجاعها بما تنطوي عليه من مرارة وعذاب، فالمأساة تنطوي على نوعين مرتبطين من المشاعر الإنسانية هي مشاعر الشفقة والخوف(٤٠).

ويتضح من هذا أن الجانب المرئي المستمد من المناظر ليس إلا جانباً ثانوياً بالإضافة إلى جانب الحدث، فمحاكاة الطبيعة وهي نظرية أرسطية شائعة لا تفيد محاكاة الواقع الواقع كما هو أو الطبيعة على نحو ما هي عليه، بل تفيد أن الفن مكمل للطبيعة. فالمحاكاة عند "أرسطو" ليست فعلاً خالصاً أو تقليداً أعمى لكنها تهتم بالعمل المتصل بالناس، ومن ثم فهي تصبح نافعة لأنها تؤدي إلى العلم والمعرفة ولذلك فإنها تقابل عنده حب المعرفة والاستزادة منها، ففي حين لفظها "أفلاطون" واعتبرها تعبيراً ناقصاً عن مضمون الحوادث ومروراً عابراً على أفعال الإنسان وسلوكه لا علاقة لها ببواطن الأمور ولا صلة لها بالحقيقة نجد "أرسطو" يجعلها أصل المعرفة لأنها تفتح باب المعرفة حين تحدث موازنة بين الأصل والصورة، وهذا لا يحدث إلا بعد دراسة مستفيضة للموضوع، وهكذا يرتبط الفن عن طريق المحاكاة بأرفع معاني الإنسان عند "أرسطو"، وهو معنى التطلع إلى العلم والمعرفة والتزود منه مما يرفع من شأن الفن ويضعه في مكان سامٍ من النفس الإنسانية لارتباطه بفطرة المعرفة وشغفها في الإنسان(٤١).

ومن جانبنا نرى أن المحاكاة غريزية في الإنسان، لذا لا بد من إرواء الحس الجمالي وتنمية الذوق الفني. وبالرغم من ملاحظة التداخل بين العمل الفني والنتائج الأخلاقية المترتبة عليه فقد فرق "أرسطو" بين النقد الأخلاقي والنقد الجمالي للنتاج الفني.

رابعا: جماليات العقل عند النساء الفلاسفة

لا ينكر أحد أن جهابذة المفكرين قد قدموا للعالم ثماراً ناضجة في الفكر، ولا يشك أحد أن العالم لم ولن يزال يدين لهم بالكثير، لقد ساهموا بوضع لبنة في كل مجالات المعرفة، وشاركوا مشاركة قوية في الحياة الفكرية الإغريقية.

هناك أفكار كثيرة تتردد، فمن منا لم يسمع عن تدني ذكاء المرأة ونقص عقلها، وعدم اتزانها في الحكم على الأشياء، مما يستتبع بالضرورة عدم صلاحيتها للسياسة أو القيادة، أو إدارة شؤون الدول حتى إذا ما رأى أمامه نماذج لامعة جحدها عامداً دون أن يجهد نفسه في البحث عن تفسير لها.

وفي محاولة لإثبات رجاحة وجماليات عقل المرأة وقدرتها الفكرية التي لا تقل عن قدرة الرجل ولا سيما في مجال التفلسف الذي يبدو حقلاً مغلقاً على الرجال وحدهم، وفي هذا السياق أعرض لنموذجين لنساء الفلاسفة وهما "أسبازيا" و"هيباثيا".

١. "أسبازيا" (Aspsia of Miletus (D. 401 B.C

(أسبازيا) هي مواطنة من ملطية وفدت إلى أثينا بلد الحرية عام ٤٥٠ ق.م، وهي من أشهر الشخصيات النسائية ذات التأثير في الحياة الأثينية[٤٢]، عُرفت بجمالها وذكائها، وقد حكى الكتاب القدامى عن قدمها الصغيرة المقوسة إلى أعلى وعن صوتها الفضي وشعرها الذهبي[٤٣]، وبخلاف جمالها الجسدي كانت تختلف عن النساء الأخريات بأنها تلقت تعليما عاليًا، وأنها كانت مثالاً واضحاً ومختلفاً للشخصية القيادية النسائية في المجتمع الأثيني، وكانت موهبة رائعة في الحديث تأخذ عقول أصحاب الفكر والمتعلمين[٤٤]، اشتهرت بعلاقتها مع السياسي الأثيني "بريكليس Pericles" لمشاركته في فترة كبيرة من حياته ولما قدمته لأثينا من مساهمات ثقافية وفنية وتحررية كبيرة.

عندما وصلت (أسبازيا) إلى أثينا أقامت مدرسة لتعليم البلاغة والفلسفة ولنشر مُثل الحرية العقلية والأخلاقية[٤٥]، وأخذت تشجع بجراءة عظيمة خروج النساء من عزلتهن واختلاطهن بالرجال، وتربيتهم تربية عالية، والتحقت بمدرستها كثيرات من فتيات الطبقات العليا، وأرسل كثيرون من الأزواج زوجاتهم ليدرسن معها[٤٦]؛ وبذلك تعتبر (أسبازيا) من النساء اللائي كسرن القيود التقليدية المرتبطة ببقاء المرأة في المنزل وغيرها من القوانين التي تحجم المرأة، وسعت لإتاحة الفرص للنساء في المشاركة في الحياة العامة للمدينة.

على أية حال يبدو أن (أسبازيا) لم تكتفِ بجمالها، بل جمعت بين جدلية الشكل والمضمون وسايرت رحاب العصر وعملت على التغيير داخل النظام الثقافي السائد والمجتمع اليوناني؛ لأن الحضور الثقافي يتجلى ضمن العلاقات الاجتماعية فكان العقل صيرورة ثقافية للفرد، واشتهرت هذه المرأة بنشاط ثقافي أدى إلى تقدير كبير لها في أوساط المثقفين في المجتمع الأثيني[٤٧]، وكان الرجال أيضاً يستمعون إلى محاضراتها ومن بينهم (بركليز وسقراط)، وأكبر الظن على حد تعبير مؤلف قصة الحضارة أن "انكساغوراس" نفسه "وفدياس" كانوا يستمعون إليها[٤٨].

ويروي المؤرخون أن بيتها كان منتدا للشخصيات الكبيرة في أثينا حتى سماها شعراء الكوميديا (هيرا) أو الإلهة الملكة، وقد أعجب "سقراط" (٤٦٩ – ٣٩٩ ق.م) بفصاحتها قائلاً: "إنها هي التي علمته البيان"[٤٩]. ويقول "سقراط" في محاورة "مينيكسينوس": "إن كوني أستطيع ارتجال خطبة، يا مينيكسينوس، ليس بالأمر الذي يثير الدهشة، إذ إن من تصادف أنها كانت معلمتي لم تكن حاذقة في فن الخطابة[*]، بل إنها هي التي صنعت من آخرين كثيرين غيري خطباء مفوهين، وأحدهم كان "بركليس بن كساتثبوس" الذي تفوق على كل الإغريق"[٥٠].

اتساقاً مع هذا يمكن القول بأنها ابنة عائلة غنية يدل على ذلك التعليم الرائع الذي حصلت عليه؛ مما جعل "سقراط" يعجب بفصاحتها، وأسند إليها فضل إنشاء الخطبة الجنازية التي ألقاها "بركليس" بعد الخسائر الأولى في حرب البلوبونيز(٥١).

لقد أتيح "لأسبازيا" هذه أن تلعب دوراً مهماً في السياسة الأثينية مستفيدة من صداقتها "لبركليس" الذي أتى بها إلى بيته بعد استئذان زوجته التي أحبت في ذلك الوقت رجلاً آخر(٥٢)؛ مما جعله يتفق مع زوجته على أن يعيش مع "أسبازيا" باعتبارها زوج وزوجة لا يفرق بينهما سوى الموت دون أن يكون في استطاعتهما الزواج؛ لأن القانون الأثيني يحرم ذلك(٥٣).

ويلوح أنه كان شديد الحب والإخلاص لها، بل إننا لا نبالغ إذا قلنا أنه كان يهيم بها هياماً شديداً . ترددت عواطف "بركليس" بين الفن والفلسفة على حد تعبير مؤلف "قصة الحضارة"؛ ولعله قد ولى وجهه شطر "أسبازيا" لكي يوفق بين رغبته في الجمال وفي الفلسفة معاً(٥٤)، واتساقاً مع ذلك يذكر "سانتهلير" في مقدمة ترجمته لكتاب "أرسطو" (الكون والفساد): أنها كانت تعطي "بركليس" دروساً في البلاغة كانت تؤلف منها الخطب السياسية(٥٥).

أما "أسبازيا" نفسها فقد حولت بيته مكاناً لعقد الندوات التنويرية للتباحث والمناقشات في ميادين العلوم والآداب والفلسفة وشئون الحكم. والسياسة في أثينا مناقشة تجمع بين هذه النواحي المختلفة وتؤثر كل منها في الأخرى(٥٦).

على ها الأثر البالغ كانت "أسبازيا" من أشهر الشخصيات النسائية ذات التأثير في الحياة الأثينية؛ فإذا كان "أفلاطون" قد أظهر احترامه العميق "لسقراط" في مجال الرأي نقول بأنه كان يحترم "أسبازيا" بوصفها محدثة ماهرة حصيفة الرأي متبعاً في ذلك ما كان يكنه لها أستاذه "سقراط" من احترام لما كانت تظهره من اتزان في مجالس "بركليس"(٥٧).

أيضا تعلم منها "أفلاطون" فن الخطابة مثله في ذلك مثل أستاذه "سقراط"، بل ربما كان ما تعلمه "أفلاطون" منها هي نفسها الأضرار التي تتضمنها الخطابة بوصفها فرع من فروع الفلسفة؛ إذ للفلسفة وظيفة أخرى إلى جانب وظيفتها الأساسية في الكشف عن الحقيقة والعمل على تنوير العقول وهي وظيفة إقناع أولئك الذين هم على خلاف مع "سقراط وأفلاطون"(٥٨). وقد أشار إلى شهرتها باعتبارها فيلسوفة واتخذ خطبها الجنائزية موضوعاً لحوار "سقراط" في محاورة "مينكسنيوس Menexinus"(٥٩).

إن هذه المحاورة تبدو اعترافاً من "أفلاطون" بما كان "لأسبازيا" من شهرة بوصفها فيلسوفة وخطيبة، ومن الواضح أن المحاورة أكثر بكثير من مجرد عمل متهكم ساخر "لأفلاطون"، وإذا كان "أفلاطون" غير داعم للمرأة... فكيف جاء موقفه المُقدر للمرأة والذي ورد في "مينكسينوس" والمأدبة؟. ربما يمثل موقفه هذا ما يمكن أن نسميه الموقف الاستثنائي "لأفلاطون" عن المرأة(٦٠)؛ وذلك لأن المرأة وفقاً "لأفلاطون" دائما الأضعف والأقل، إنما يوجد هناك إمرأة استثنائية، كما هي الحال لدى "أسبازيا"(٦١). فكثير من الفقرات الواردة في "مينكسينوس" يقول: "ولكن لا تنسانى حتى أقص عليك فيما بعد أحاديث أخرى كثيرة وطيبة من أحاديثها التي تتعلق بالسياسة".

لقد شعر "مينكسينوس" أن "سقراط" هو الذي يتكلم فسخر منه فقابل "سقراط" السخرية برد عليها عارضاً وجهة نظره في تمسكه بصحة ما قال وجديته(٦٢).

اتساقاً مع هذا ترى صاحبة كتاب (تاريخ النساء الفلاسفة) أن تحليل الأستاذ "بلوديو Bloedoew" لمقاصد "أفلاطون" من المحاورة يصيب كبد الحقيقة تماماً، فتراه في تحليله يعدد الكثير من تأثير "أسبازيا"، وعن شهرتها كفيلسوفة... "بلوديو" يؤمن بأن "أفلاطون" قصد الحديث عن "أسبازيا" ليس بوصفها زوجة "بركليس"، وإنما بوصفها عضوة قيادية في المنتدى البريكليسي العلمي وبوصفها الرائدة المشيدة – بالتعاون مع آخرين – للحركة السفسطائية الفلسفية، تلك الحركة التي كرست نفسها لتحليل البيان

وشرح الخطابة، ومن ثم يتحدث عن "أسبازيا" التي ساهمت مساهمة قوية فيما أصاب الخطابة – الخادم الطيع للفكر الجديد – من ازدهار(٦٣).

ومع ما كان لها من أثر في أثينا إلا أنه انتهي بها الأمر وبرفيقها زعيم أثينا الكبير بشكل مأساوي حيث هاجمها الشعراء وأطلقوا عليها اسم "العاهرة"، ووفقاً "لبلوتارك" على حد تعبير مؤلف "محاكاة سقراط" أن "أسبازيا" تم اتهامها بتهمة الفسق، وأن "هرمبوس Hermippus" شاعر الكوميديا كان هو ممثل الإدعاء الذي أضاف إليها تهمة أنها تعمل قوادة وتجلب النساء "لبركليس"(٦٤). وقُدِمَت للمحاكمة ونظرت قضيتها أمام ألف وخمسمائة من القضاة، ودافع عنها "بركليس" دفاعاً مجيداً استخدم فيه كل ما وُهِبَ من بلاغة، بل إنه استخدم فيه دموعه نفسها، ورُفضت الدعوى، وفقد "بركليس" قوته السياسية منذ ذلك الوقت ووافته المنية بعد ثلاث سنين من ذلك الوقت(٦٥).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل تعد "أسبازيا" نموذجاً لجماليات العقل لدى نساء الفلاسفة؟ هذا ما سنجيب عنه فيما يأتي:

تتحدد طبيعة الجمال من خلال جدلية الشكل والمضمون وفق مبدأ التناسق والانسجام القائم بينهما داخل الموضوع الجمالي(٦٦)، نحن نلتمس الجمال من الإنسان ذاته كونه صورة ومعنى، وهناك علاقة تكاملية بين الجمال وأثره على النفس الإنسانية. الجمال الطبيعي موضوعه الصورة العقلية التي تجمع بين الجمال المثالي والمادي كونه أساس التذوق الجمالي.

ولقد منحتنا "أسبازيا" هنا الكلمة المفتاحية للمعادلة الجمالية من خلال أنها كانت مثالاً واضحاً ومختلفاً للشخصية القيادية النسائية في المجتمع الأثيني، وتُعرف "أسبازيا" بأنها الجميلة والرائعة صاحبة الأثر الواضح والذكاء الشديد، تستطيع أن

تتحدث مع أعظم السادة اليونانيين، وأن تناقش "بركليس" في أي موضوع أو معضلة، كانت تمتلك موهبة تأخذ عقول أصحاب الفكر، وأنها كانت تعجز عن بلوغ هدفها إذا لم تسترشد بهدى العقل.

ولم يشغلها جمال البدن عن جمال العقل، بل سايرت رحاب العصر وعملت على التغيير داخل النظام الثقافي السائد والمجتمع اليوناني؛ لأن الحضور الثقافي يتجلى ضمن العلاقات الاجتماعية، فكانت المرأة الوحيدة التي استطاعت الخروج من المجتمع اليوناني القديم للدفاع عن حقوق المرأة كما وسبق أن أشرنا. ومن الواضح أنها كانت شخصية فكرية مؤثرة صاحبة عقل لماح في استغلال الخطابة لتحقيق النفوذ السياسي(٦٧).

ولنا أن نلتفت إلى أن حقيقة الإنسان تكمن في كليته كحقيقة يتماهى في كل من الروح والجسد والعقل والقلب ككل متكامل يحدد جوهرية الإنسان وماهيته في التصور الفلسفي الذي حدد بدوره العوامل التي تجعل منه الإنسان الجمالي، وهي معرفة الإنسان بنفسه، ومعرفة الإنسان لوظيفته ودوره في هذه الحياة. ومن ثم – وفقاً "لأسبازيا" – إنها كانت تعي نفسها وتعلم دورها في الحياة، وما لبثت أن أصبحت ملكة أثينا غير المتوجة وكانت مشهورة بجمال عقلها.

٢. "هيباثيا" (٣٥٠ – ٣٧٠ تقريباً – ٤١٥م) Hypathia

أ) خلفية تاريخية

"هيباثيا" ابنة ثيون السكندري(*)، عاشت في مصر الرومانية، كانت الإسكندرية في ذلك الوقت مركز ثقافي متقدم عاصمة الحكمة في العالم القديم، وأصبح متحفها معهد أبحاث ثم استخدم أيضاً للتدريس وكان بالمتحف حوالي مائة أستاذ يدفع الملك مرتباتهم، وخصصت به حجرات للأبحاث والمحاضرات والدراسة(٦٨)، كان الحكام

المقدونيون الذين أنشأوا المتحف من سلالة عائلة حاكمة عرفت بفهمها للعلاقة بين العلم والحكم(٦٩).

فكان المتحف معبدا لربات الفنون والعلوم "Muses" يضارع مدارس أثينا الفلسفية في الدرس والمناقشة، وأول منشأة علمية حكومية في اليونان ومستعمراتها؛ ولذلك صح مقارنته بجامعتنا لولا أنه لم يكن يضم فصولاً دراسية ولا يمنح شهادات، كان قبل كل شيء مقر علماء الإسكندرية وباحثيهم وملتقى العلماء والباحثين من مختلف الأقطار(٧٠)، ويضم قاعة للمحاضرات وبهواً ورواقاً وحديقة ومرصداً فلكياً والمكتبة الكبرى، وكان رئيس هذا المعهد كله من الناحية الرسمية كاهناً دينياً(٧١)، وظيفته الرسمية رعاية معبد الربات، كما أقام على المكتبة مشرفين من أعظم رجال الأدب أو التاريخ.

كان المتحف في بدايته معهداً، أو مجمعاً علمياً، لا شأن له بالدراسات الإنسانية، ولكن مؤسسي المتحف، تنبهوا إلى أهمية هذه الدراسات الأخيرة، وعرفوا أنه يجب أن يكون ذلك في منشأة ملحقة به وكانت المكتبة هي تلك المنشأة التي اختصت بالدراسات الإنسانية(٧٢)، وأهم ما يجب ذكره عن الدراسات الإنسانية التي انحصرت عند البداية في علوم اللغة والأدب والتاريخ، كما إن القائمين بها في المكتبة عملوا على صبغها بالصبغة العلمية الموضوعية.

ولا يمكن أن ننسى في هذا المضمار ترجمة التوراة المعروفة باسم الترجمة السبعينية للتوارة المعتمدة حتى اليوم؛ لأن حاخام بيت المقدس أرسل اثنين وسبعين من رجال الدين ليقوموا بالترجمة(٧٣). فكان المتحف مختصاً بالعلوم، والمكتبة مختصة بالآداب، فقامت في دراسات في الجدل والخطابة، ويؤكد المؤرخون أن كراسي للخطابة أُنشئت بالمتحف في هذا الوقت، وهو وقت بداية العصر الروماني للحكم. والأغلب على

حد تعبير "نجيب بلدي" في كتابه تمهيد لمدرسة الإسكندرية أنه تم في نفس الوقت تقريباً إنشاء كرسي للفلسفة في "متحف" الإسكندرية أو عدة كراسي(٧٤)، إنها فترة تمثل بحق مرحلة من مراحل التقدم الإنساني.

ب) نشأتها

هي فيلسوفة، تعد أول امرأة في التاريخ يلمع اسمها كعالمة رياضيات كما لمعت في تدريس الفلسفة وعلم الفلك(٧٥)، عاشت "هيباثيا" إبان المواجهة الأخيرة بين الوثنية وبين الديانة المسيحية الوليدة. وجسدت "هيباثيا" بشكل شخصي ما كان من صراع بين العلم والفلسفة والرياضيات اليونانية الوثنية من جانب وبين السلطة الدينية والسياسية المسيحية من الجانب الآخر، وعندما ولدت "هيباثيا" كانت النزعة الأفلاطونية المحدثة العلمية آخذة في الازدهار والتي كانت تفضل الدراسة المنطقية والرياضيات بدلاً من المعرفة التجريبية.

كما اصطبغت بالصبغة اللاهوتية السرية، وشكلت مسائل معرفة الواحد وطبيعة العقل والنفس وإمكانية وجود الشر، ووجود العناية الإلهية، شكلت جميعاً جوانب الدين والميتافيزيقا والكوزمولوجيا الأفلاطونية(٧٦)، وكانت فلسفة الأسكندرية لها ميزة الجمع بين المعاني الفلسفية من ناحية والمعاني والقيم الدينية من ناحية أخرى، فقد كانت فلسفة دينية إلهية ترجع إلى "أفلاطون" الإلهي وبنوع خاص إلى فلسفته الإلهية الدينية "ولأفلاطون" الإلهي المنزلة الأولى من نشأة فلسفة الإسكندرية من نشأة الأفلاطونية الحديثة(٧٧).

ج) تعليمها

لا توجد معلومات مؤكدة عن تعليمها المبكر سوى نظرة شاملة دون وجود معلومات عن العملية التي اكتسبت من خلالها هذا التعليم، ومعظم تعليمها المبكر يظل

موضع شك، وتشير معظم المصادر إلى أن "هيباثيا" قد تعلمت العلوم الرياضية بشكل كامل على يد والدها الذي كان يقوم بتدريس الرياضيات والفلك في المتحف، وما دامت "هيباثيا" قد درست الفلسفة ثم حاضرت بعد ذلك في مدينة الأسكندرية فلا بد أن نفترض على أقل تقدير أنها درست الفلسفة على يد فلاسفة من مدرسة الأفلاطونية المحدثة(*)، كما يبدو وأنها ثقفت نفسها بنفسها بقراءة تاريخ الفلسفة لا سيما مؤلفات "أفلاطون وأرسطو" أولاً، ثم "أفلوطين" والأفلاطونية الجديدة بعد ذلك(٧٨).

لم تكتفِ "هيباثيا" بدراسة الرياضيات والفلسفة، بل نجحت بسرعة في إثبات أنها أكثر قدرة من والدها وقامت بتطوير مهارات أعظم من تلك التي يمتلكها، وانتقلت "هيباثيا" من كونها طالبة تدرس العلوم الرياضية في مدرسة والدها إلى أن أصبحت أحد زملائه، وهذا ينم عن إبداع فكري وقدرة عملية في مجال التخصص. أما "نيكيفوروس غريغوراس" فهو يرى فيها أستاذة قادرة على البحث في مختلف الميادين التي اكتسبت جزءًا منها بكدها وتعبها، والجزء الآخر تعلمته من آخرين وطورته وحسنته(٧٩). وتؤكد "ماري إيلين ويث" في كتابها على ذلك فتذكر أنها بعد فترة قصيرة بالتدريس في هذه المدرسة آنذاك وكان أجرها يُدفع من الأموال العامة مقابل ذلك... كما يرى "هوخي" أن وظيفتها هذه كانت شرفاً فريداً واستثناءاً عظيماً، ولا سيما لو عرفنا أن النساء قديماً لم تكن تختزن بشكل رسمي ولا بشكل غير رسمي لشغل الوظائف العامة، ويزداد تفرد "هيباثيا" عندما نعرف أن الحكومة التي كانت قائمة في الإسكندرية آنذاك كانت حكومة مسيحية في حين كانت "هيباثيا" لا تزال على وثنية اليونان(٨٠).

كانت "هيباثيا" تلقي محاضراتها في المتحف وربما في المكتبة يقول "سقراط" المؤرخ المسيحي إنها أبزُّ أهل زمانها من الفلاسفة، وعندما عينت أستاذة للفلسفة بالإسكندرية قد هرع لسماع محاضراتها عدد كبير من الناس من شتى الأقطار النائية،

وكان الطلاب يتزاحمون ويحتشدون أفواجاً إليها من كل مكان. وكانت الخطابات توجه إليها باسم "الربة Muse" أو "الفيلسوفة".

وعندما كانت "هيباثيا" تقوم بشرح مذهب "أفلاطون وأرسطو" كانت قاعة درسها تكتظ بأثرياء الإسكندرية وأكابرها...، وكانوا يختلفون إلى قاعتها ليستمعوا إليها وهي تبحث في هذه الموضوعات التي أثارت الجدل منذ زمن(٨١): من أنا؟ وإلى أين مصيري؟ وماذا في استطاعتي أن أفعل أو أن أعرف؟ أين مكان في نظام الأشياء؟ وما طبيعة الإله؟ وما طبيعة الخير والشر؟ وعند "هيباثيا" وكذلك عند علماء عصرها تقود الميتافيزيقا والكوزمولوجيا إلى الرياضيات والفلك والهندسة والطبيعيات(٨٢). على أية حال لم تكن "هيباثيا" بمعنى من المعاني داعية للفكر الحر، كما كانت بسبب نزعتها العلمية تسعى إلى الموضوعية والدقة(٨٣).

كان بين طلابها عدد من المسيحيين والأجانب، ورغم أنها كانت وثنية لا تؤمن بأي إله (لا يوجد مصدر يؤكد دينها)، إلا أنها كانت محل تقدير وإعجاب تلاميذها المسيحيين، واعتبرها في العصور اللاحقة بعض المؤلفين المسيحيين رمزاً للفضيلة. وبالإضافة إلى تواضعها الشديد ورباطة جأشها ودماثة أخلاقها الناشئين عن عقلها المثقف كانت تقف أمام قضاة المدينة وحكامها دون أن تفقد مسلكها المتواضع المهيب الذي كان يميزها عن سواها والذي أكسبها احترامهم وتقدير الجميع لها(٨٤).

د) <u>حياتها</u>

كانت "هيباثيا" معروفة بجمالها الأسطوري(٨٥)، واجتمعت لها الفصاحة والتواضع مع قدرتها العقلية(٨٦)، عزفت عن الزواج وتفرغت للفكر، فقد كان من الطبيعي أن تتعرض لبعض المضايقات من طلاب تقدموا للزواج منها، ولألوان أخرى من الغزل من شباب لا يأخذ الدراسة مأخذ الجد، ويسهب "سويداس" في الحديث عن عفتها ويخبرنا – كمثال عن هذه العفة – عن شاب متأنق زير نساء ذهب إلى

مدرستها، وتعمد أن يلاحقها بعد انتهائها من دروسها، لكنها لقنت هذا الشاب الوسيم درساً بأن قذفت في وجهه بفوطة مستعملة، وهي تصيح "إن ما يشغل عقلك هي المتع الجنسية وليست المتع الفلسفية"(٨٧).

فعندها لا يوجد شيء جميل في الرغبات الجنسية، وحاولت أن تعالج هواه بنظريات الفلسفة وذلك أن الفلاسفة الأفلاطونيين، وهي منهم، يعتقدون أن الخير والحكمة والفضيلة وغير ذلك من تلك الأمور تحمل في داخلها قيمتها، إنها الأشياء الوحيدة الجميلة حقاً، ومن ثم فإن الناس ترغب في لذاتها، أما أن يكون الشخص جميل الطلعة، متناسق الجسد، فتلك ليست قيماً إنسانية، وهي لا ترتبط بالقيم إلا بتشابهات سطحية، لقد كانت "هيباثيا" تدرس لتلاميذها الفكرة الحقة عن الحب الأفلاطوني وتمارسها، وهكذا استطاعت أن تصل بطالب من دارسي الفلسفة في الإسكندرية إلى مرحلة يشعر فيها بالخجل من نفسه وكانت هذه أفضل طريقة لعلاجه(٨٨).

رغم أن هذه العذراء المتواضعة كانت بارعة الجمال، ناضجة الحكمة، فإنها رفضت عشاقها وعلمت تلاميذها دروساً؛ ولذا تلهف أشهر الناس مقاماً وجدارة على زيارة تلك الفيلسوفة(٨٩). إنها فاقت الفلاسفة معاصريها وحتى الذين سبقوها، وكانت متطوعة لتلقين جميع الراغبين ما تملكه من معارف، ولم يكن ظهورها في وسط الرجال أمراً غير لائق، ونظراً إلى عظمتها وعلمها كانت مكرمة من قبل الجميع.

كانت "هيباثيا" تعيش للفكر وحده، وترهبنت في محراب الفلسفة، فقد عاشت العذراء حياة روحية تستهدف البحث عن الحقيقة، وبلغ من حبها للفلسفة أنها كانت تقف في الشارع وتشرح لكل من يسألها عن النقاط الصعبة في مؤلفات "أفلاطون" أو "أرسطو" فيما يقول ديورانت(٩٠).

غير أنه بالرغم من أنها كانت محل تقدير وإعجاب من تلاميذها المسيحيين، إلا أنه في واقع الأمر لم يشمل ذلك الناس جميعاً، **وهنا نتساءل ما حقيقة موقف الرهبان من"هيباثيا"؟**

في حقيقة الأمر كان هناك مسيحيون رفضوا رسمياً أقوالها الأفلاطونية حول طبيعة الإله والحياة الأخرى بالإضافة إلى عدم التزامها بمبادىء الدين المسيحي لأنها كانت وثنية، الى جانب التفاف جمهور المثقفين حول الفيلسوفة "هيباثيا" الذي سبب حرجاً بالغاً للكنيسة المسيحية وراعيها الأسقف "كيرلس Cyril "، وأخذ هذا الأخير يدبر المؤامرات فأوعز بشكل علني إلى مجموعة من رهبان وادي النطرون فتربصوا "بهيباثيا"، خاصة وأن أعداد جمهورها كان يزداد بصورة لافتة للأنظار، بالإضافة إلى صداقتها للوالي "أورستيس Orestes" الذي كان بينه وبين أسقف الأسكندرية صراع سياسي في النفوذ والسيطرة على المدينة.

وزاد الأمر سوءًا أن الأسقف دخل في صراع مع اليهود الموجودين بالمدينة، وسعى إلى إخراجهم بمساعدة أعداد كبيرة من الرهبان ولم يكن باستطاعة الوالي التصدي لهذه الفوضى(٩١)، بل تعرض بدوره للإهانة من جانب بعض الرهبان بعد أن علموا بالتقرير الذي أرسله للإمبراطور متضمناً الفوضى التي جرت بالإسكندرية جراء اشتباكهم مع اليهود ومن ثم تأزمت العلاقة بين جمهور المسيحيين وبين الوالي "أورستيس"، وسرت الشائعات في المدينة، فقد حملوها مسئولية هذه الخلافات(٩٢)، واتهموها بممارسة السحر والإلحاد والتسبب في اضطرابات دينية(٩٣).

وكان سبب هذا العداء "هيباثيا" وتأثيرها على حاكم المدينة، وهذا لم يكن يعني حسب اعتقادهم إلا الخلاص منها، فأوعز "كيرلس" بشكل علني إلى مجموعة من رهبان وادي النطرون فتربصوا "بهيباثيا" حتى واتتهم الفرصة عندما كانت في عربة الحاكم

فهاجمتها هذه المجموعة وانتزعوها من العربة وجروها إلى الكنيسة حيث تقدمت مجموعة من الرهبان وقاموا بنزع ملابسها لتصبح كما ولدتها أمها، ثم قاموا بسلخ جلدها وتمزيق اللحم عن العظم بمحار حاد الأطراف إلى أن انقطع النفس من جسمها تماماً ثم أوقدوا ناراً وألقوا بأشلائها في النار حتى تحولت إلى ذرات من رماد[٩٤]، فقضوا بذلك على كل تفتح علمي على حد تعبير "أميرة مطر"[٩٥]، وكان ذلك في عام ٤١٥م عندما وقعت فريسة للتعصب[٩٦].

كيف نفسر هذا التعصب؟ وأتساءل مع "إمام عبد الفتاح إمام": "أيمكن أن يكون هؤلاء الوحوش من تلامذة المسيح الذي عفا عن "مريم المجدلية" (الزانية) وقال لها مغفور لك خطاياك؟" (لوقا ٧ : ٤٨) وقال عن زانية أخرى: "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر" (يوحنا ٨ : ٧)، هل يمكن لمن ذبح فيلسوفة شهد لها أهل زمانها أن يكون تلميذاً لابن الإنسان الذي رفع شعاره بعدم مقاومة الشر بالشر؟" من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً " (متى ٥ :٣١)[٩٧]، لِمَ إذن جردوا "العذراء" من ثيابها اللهم إلا إذا كانت شهوات الجسد لا تزال طاغية، فأرادوا أن يمتعوا القلب التقي بمشهد الجسد الجميل العاري، ولما كان يصعب على الرهبان أن يصلوا إليه، فإنه يسهل عليهم تمزيقه[٩٨]. وترى "كاثلين وايلدر" أن مقتل "هيباثيا" يُعد نهاية للعصر الكلاسيكي القديم[٩٩]، عصر التنوير الفكرى والتقدم المعرفي الذي شهدته مدينة الإسكندرية لمدة ٧٥٠ عاماً.

وعلى غرار الكثير من ضحايا الإرهاب الديني، ربما لم تقتل "هيباثيا" سوى لأنها كانت شخصية شهيرة تتبع الجانب الآخر من الانقسام الديني لقد كان لها شرف مزدوج، فهي أول من اشتغل بالرياضيات من النساء وهي من أوائل الذين استشهدوا في سبيل العلم[١٠٠]، كما كان "سقراط" شهيداً لحرية الفكر[١٠١].

هـ) أنشطتها التعليمية

جاءت معلوماتنا عن "هيباثيا" من مصادر متنوعة بما فيها مصادر بعض تلاميذها المشهورين عن الأعمال والأنشطة التعليمية التي قامت "هيباثيا" بها، حيث تبادلت "هيباثيا" مراسلات مع تلميذها القورنيائي الذي أصبح في عام ٤١١ أسقفاً مسيحياً لمدينة "بطليمية Ptalemois" "سينسيوس Synesius "، والذي كان قد تلقى تعليماً منها لم يحدث أن فاز به على الإطلاق أحد غيره، ومن خلال هذه الرسائل العلمية نعلم أن "هيباثيا" قامت في دروسها بتعليم فلسفات "أفلاطون وأرسطو" والأفلاطونية المحدثة(١٠٢).

كما قامت كذلك بتعليم الفلك والميكانيكا والرياضيات، ونعرف منها كذلك أن "سينسيوس" قد تعلم الأفلاطونية المحدثة وهي فلسفة دينية " وثنية " انتقائية معارضة للفلسفة المسيحية من "هيباثيا" نفسها، ونعلم من رسائل "سينسيوس" أن "هيباثيا" لم تكن تُعد فحسب في عصرها الشارح الأعظم الباقي للفلسفات الأفلاطونية والأرسطية والأفلاطونية المحدثة والرياضيات بل كان التلاميذ يفدون إليها من أقصى المدن للدراسة على يديها(١٠٣).

إذ نعرف من خطاب أرسله "سينسيوس" إلى "هيركوليانوس Herculianus" عام ٣٩٥ أن "شابين" سافر من قورنائية إلى الإسكندرية للدراسة على أمرأة بالغة الشهرة، شهرتها كانت شيئاً لا يمكن بلوغه، لقد رأيناها نحن بأنفسنا واستمعنا إليها وهي تتربع بشرف عظيم على عرش الإحاطة بأسرار الفلسفة" ومع عام ٣٩٣ أضحى "سينسيوس" نفسه تلميذاً "لهيباثيا"، وقد جاء إلى الإسكندرية ليدرس على يد الفيلسوفة ذات الشهرة الواسعة(١٠٤).

وقام هو نفسه بتأليف سلسلة من المؤلفات الفلسفية والدينية، وفيه تجسد الاتحاد بين النزعة الأفلاطونية المحدثة والمسيحية الذي تمثل في نوع من النزعة

الإنسانية المسيحية[١٠٥]، منها كتاب عنوانه (ديون Dion) وكتاب (عن الأرق Deinsommis)، وقد لاحظ "سينسيوس" أن ربما كتاب "عن الأرق" وحياً إلهياً وهو لهذا عازم على نشره مهما اختلفت فيه الآراء[١٠٦].

أما كتاب ديون فكان دفاعاً وضعه "سينسيوس" عن الفلسفة في وجه المدعين من الخطباء الذين يعتبرون أنفسهم فلاسفة، ويتحدث فيه عن الأفلاطونية المحدثة التي كانت تعلمها "هيباثيا"، تلك الأفلاطونية التي تنظر إلى الله على أنه مفارق فحسب، وإنما هو واحد أيضاً، ولا يمكن للإنسان أن يعرفه معرفة مباشرة بأية طريقة، ومن الواحد المتعالي المفارق يفيض النوس الكلي Nous (العقل) الذي تشبه أفكاره النظرية مُثل "أفلاطون".

ومن النوس Nous نفسه تفيض المادة ماهية الكون المادي، والعلة المباشرة للكون ولموجوداته الحسية، ولما كانت المادة شراً والعقل هو المقدس السامي، وما دام الإنسان في جانب منه مادة وفي الجانب الآخر روحاً وعقلاً، فإن الإنسان في جانب منه شرير، وفي الجانب الآخر روح مقدس، وفي استطاعة الإنسان من خلال ضبط النفس، والإخضاع الكامل للحواس أن يصبح قادراً على تلقي الوحي المباشر عن الحقيقة الإلهية من النوس أعني من العقل الكلي، فقاربت بين "سينسيوس وهيباثيا" أي أنها تتفق مع وثنية "هيباثيا" ومسيحية "سينسيوس"[١٠٧] .

إن معظم أعمالها كانت عبارة عن أعمال مشتركة مع والدها "ثيون" نتيجة إلى ندرة وجود أعمال منفردة للنساء في العصور القديمة، **<u>ومن إسهاماتها الهامة في مجال العلوم اختراعان:</u>**

<u>الأول :</u> البلانسفير Planisphere الذي هو عبارة عن خريطة من الفضة ثلاثية الأبعاد لنصف الكرة الأرضية، أو ما كان يسمى الأسطرلاب Astrolabe الذي طلبه

منها تلميذها "سينسيوس"، وقد أهداه بعد ذلك إلى "باونيوس" وهو نبيل في بلاط الإمبراطور في القسطنطينية(١٠٨).

الثاني: طلب "سينسيوس" في الخطاب الخامس عشر من "هيباثيا" أن تصنع له جهازاً لقياس الوزن النوعي للسوائل Baryllion وهو نوع من الهيدرومتر Hydrometer (١٠٩)، ويعتقد أن هذه الآلة كانت تستعمل لتحديد الأوزان النوعية المختلفة للسوائل التي يستعملها المرضى بوجه عام، حيث كان الطب القديم يرى أن السوائل الأخف وزناً هي الأفضل(١١٠).

كما تضمنت أعمال "هيباثيا" تعليقات على كتاب "ديوفانتس Diophantus "(*) المسمى "علم الحساب " Arithmeticorum أريثميتيكا، ويؤكد ذلك "علي مصطفى مشرفة" في مقدمته وتعليقه على كتاب "محمد بن موسى الخوارزمي" كتاب (الجبر والمقابلة) يقول: "لقد ظهرت كتابات كثيرة على كتب ديوفانتين ولعل أهمها من وجهة النظر الحديثة ما كتبته "هيباثيا" ابنة "ثيون السكندري" في آواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس الميلادي، مع أن كتاباتها كلها فُقِدت لسوء الحظ، إلا أنه يوجد ما يدعو إلى الاعتقاد بأن بعض ملاحظات "ميشيل بسليوس" في القرن الحادي عشر على علمي الحساب والجبر عند المصريين كانت مستمدة من كتابات "هيباثيا" هذه(١١١).

كما يذكر "مشرفة" أن الانتقال من الوضع الهندسي إلى الوضع التحليلي وكل معادلات الدرجة الثانية حدث في الفترة بين عصر "إقليدس" وعصر "ديوفانتيس"، كما يؤكد على أن نشوء علم الجبر بمعناه الصحيح لم يكن مجهوداً صناعياً وتمريناً عقلياً بل كان نتيجة طبيعية لاهتمام القوم بمسائل الهندسة وخواص الأعداد(١١٢).

ويذكر "سويداس" في معجمه أنها وضعت طائفة من النظريات الفلكية كانت تمثل جزءاً من شرحها على كتاب "بطليموس" المركب الرياضي Syntaxis Mathmetica (*).

كما وضعت شرحاً على كتاب "أبولونيوس البرجي Apollonius Pergaeus " المسمى "قطوع المخروط" Conic Sections، وعلى الرغم من أن الكتب الثلاثة فُقِدت وأرجع الباحثون هذا إلى حريق مكتبة الأسكندرية، فإن هناك دليل على أن شرحها على كتاب "ديوفانتس" "علم الحساب" لا يزال باقياً سليماً كما ذكرنا من قبل، كما لا يزال شرح "هيباثيا" على الكتاب الثالث من مؤلف "بطليموس" "المركب الرياضي" وما اقترن به من نظريات فلكية وضعتها عليه باقياً إلى الآن(١١٣).

مما سبق ذكره يتكشف لنا أن من الأنشطة التعليمية التي قامت بها "هيباثيا" تدريس مذاهب ومؤلفات الفلاسفة الوثنيين العظام مثل "أفلاطون وأرسطو وزينوفان"، والمدرسة الكلبية، ويضيف بعض المؤرخين المدرسة الرواقية أيضاً، كما وضعت شروحاً على فلسفة "أفلوطين"، ولما كانت مهتمة مثل أبيها بالرياضيات والعلوم، فربما ركزت بعض الوقت على تدريس تلك المؤلفات القديمة التي تتعلق بالميتافيزيقا والكسمولوجيا والأبستمولوجيا أكثر من اهتمامها بالفلسفة السياسية والأخلاقية(١١٤).

أدى الطابع الفريد "لهيباثيا" باعتبارها امرأة مفكرة في ثقافة يهيمن عليها الرجال فضلاً عن مصرعها بطريقة بشعة إلى قيام المؤرخين والكتاب بنقل قصتها مرات عديدة على مدار القرون، وتذكر النصوص التاريخية قصة حياة "هيباثيا" وموتها، ومساهماتها في الرياضيات والفلسفة.

في عام ١٨٥١ قام الروائي الإنجليزي "تشارلز كينجسلي" بتحويل قصة حياة ومقتل "هيباثيا" إلى عمل درامي في كتابه "هيباثيا"، كما جاء وصف السيرة الذاتية "لهيباثيا" في العديد من كتب القصص القصيرة المجمعة مثل كتاب "رحلات إلى بيوت معلمين عظام" "لألبرت هابرت" والصادر عام ١٩٠٨م وتزايد الاهتمام "بهيباثيا" مع نشأة الحركة النسائية والبحث المتزايد عن الجهود النسائية في الماضي وجمع الوثائق

التي تثبت اسهامات النساء في النشاط الأدبي أو الفلسفي أو العلمي، وحديثاً ظهرت جريدة

في الفلسفة النسائية تحمل اسم "هيباثيا" في عام ١٩٨٠م تكريماً للجدة الأولى(١١٥) .

هنا يطرح السؤال نفسه على أرض الدراسة: هل حققت "هيباثيا" جماليات العقل؟ الجواب عن ذلك يكمن في أن حقيقة الإنسان تكمن في كلية كونه صورة ومعنى، وعندما يتحلى الإنسان بالعقل يحيا جيداً؛ لأن العقل طريقاً لحرية الإنسان والتقدم والإبداع، وكما ذكرنا من قبل تتحدد طبيعة الجمال من خلال جدلية الشكل والمضمون وفق مبدأ التناسق والانسجام القائم بينهما داخل الموضوع الجمالي، لقد حققت "هيباثيا" جماليات العقل، وجدنا لديها رجاحة العقل، وقدرة في مجال التفكير العلمي لا تقل عن قدرة الرجل، وأمدتها الفلسفة بالدعائم النظرية التي استخدمتها في تقييم النظريات الجبرية والهندسية والفلكية البارزة في عصرها(١١٦).

ومما سبق ذكره على صفحات الدراسة تكشف لنا أن: "هيباثيا" تُعد الشارح الأعظم للفلسفات الأفلاطونية والأرسطية والأفلاطونية المحدثة والرياضيات، وفلسفة الجمال لا تنفصل عن الفلسفة إذ تستمد أصولها من مذاهب الفلاسفة أو تنعكس على هذه المذاهب فتضيء جوانبها؛ إن فلسفة الجمال عند "أفلاطون" تشير إلى انسجام واضح بين العلم والسلوك والفن، وأن الجمال يوهب لمن يتوخى فكرة عقلية أخلاقية(١١٧).

يقول "أفلاطون" في الجمهورية: "إن البيان البديع والوزن الصحيح والإيقاع يتوقف تماماً على الطبيعة الصالحة ويقصد بها العقل السليم؛ ذلك لأن البساطة والجمال هي من عمل العقل السليم، وهي ما تتجلى في السجية الأدبية، أما فقدان هذه الأشياء فتشير إلى الأسلوب الفاسد والخلق الرديء"(١١٨)، تقدر قيمة الفن هنا بمسايرة الفن لصوت العقل السليم، ولم ينشد الناس العلم والرياضة والفن إلا من أجل الدخول

في مجالات التربية والتعليم، ولا قيمة لهذه الأفرع المعرفية في حد ذاتها، وإنما قيمتها تتحقق بما تؤديه من دور في مجال التربية(١١٩)، الاتجاه الأفلاطوني قد دفع "أفلاطون" إلى تأسيس نظرية في الجماليات قائمة على اتجاه مثالي أخلاقي يهتم بخدمة المجتمع، وينمي اتجاهات الشباب الأخلاقية والتربوية، وهذا ما فعلته "هيباثيا".

في الحقيقة كانت "هيباثيا" بارعة الجمال ناضجة الحكمة جمعت بين جدلية الشكل والمضمون اجتمعت لها الفصاحة والتواضع والجمال مع قدرتها العقلية الممتازة، وسايرت رحاب العصر وعملت على التغيير من خلال تقويم عقول الشباب وتجنبهم الانفعال والشهوة، لقد عاشت حياة روحية تستهدف البحث عن الحقيقة، وعلمت تلاميذها دروساً لا تُنسى، لقد حاولت أن تعالج هوى تلميذها بنظريات الفلسفة متأثرة بأستاذها "أفلاطون" الذي يرى أن الفن الذي يهدف إلى تربية الأخلاق هو الفن الهادف والأبقى والأصلح، فهو يُقوِّم عقول الشباب وينمي مواهبهم ويجنبهم الانفعال والشهوة، وتأثرت كذلك "بأرسطو" وفكرته عن التطهر، فالفن ينقي الشهوات ويجعلها متألقة ومنسجمة(١٢٠)، وعلى أية حال لم يشغلها جمال البدن عن الجمال العقلي؛ ولذا تلهف أشهر الناس مقاماً وجدارة على زيارة تلك الفيلسوفة(١٢١).

لقد كانت "هيباثيا" تدرس لتلاميذها الفكرة الحقة عن الحب الأفلاطوني وتمارسها كما كانت تعتقد مثل فلاسفة الأفلاطونيين أن الجمال والخير والحق وغير ذلك من تلك الأمور تحمل في داخلها قيمتها ولذلك الناس يرغبون فيها لذاتها، أما أن يكون الشخص جميل الطلعة، وجذاب المحيا ومتناسق الجسد فتلك ليست قيماً إنسانية، وهي لا ترتبط بالقيم إلا بتشابهات سطحية، بالإضافة إلى وظيفتها في المتحف التي كانت حتماً شرفاً فريداً واستثناءاً عظيماً في ذلك الوقت.

لقد عاشت في بيئة عقلية كانت تستبعد منها النساء، وبالرغم من ذلك قد عينت في منصب لم تسبقها إليه امرأة قط : رئيسة لمدرسة الأفلاطونية الجديدة ، وهذا ينم عن

إبداعها الفكري وقدرتها العملية في مجال التخصص ، إن اللذة الجمالية الحقيقية التي عرفتها "هيباثيا" هي لذة العقل . فقد رسمت مواقع للأجرام السماوية، وأخترعت مقياس ثقل السائل النوعى، وقال تلميذها " سينوسيوس " أنها صنعت نوع من آلات الأسطرلاب. كما تضمنت أعمالها تعليقات على كتاب " أريثميتيكا " تأليف " ديوفانتس " . إن فلسفة "هيباثيا" قامت على التناسق العقلى ومن ثم ظهر جمال إنسانى عقلى ناضج، لقد كانت "هيباثيا" عقلية فذة اشتهرت وبرزت في الدوائر العلمية قبل أن تصل إلى سن الثلاثين. ليس هناك عقل أنثوى وآخر ذكورى، وانما يكمن الاختلاف بينهما في السياق الثقافي والاجتماعى، وليس هناك سيادة أو أفضلية عقلية أو أخلاقية لأحدهما على الآخر(١٢٢) . ولكن قدر لتلك العبقرية الفذة وصاحبة الجمال العقلى أن تكون من الذين استشهدوا في سبيل العلم.

نتائج البحث فجاءت على النحو الآتي:

١. الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم العقل وضعت بين أيدينا مفاتيح وتمايزات متعددة للوعي اللغوي للعقل وتجلياته.

٢. الإنسان لم يصبح إنساناً حقيقياً إلا عندما أراد أن يزرع الجانب الحيواني بالإبداع ومن ثم لم يصبح الإنسان إنساناً حقاً إلا عندما تفلسف وتدين وتجمل، فالفن والجمال وسيلة لإعادة خلق الإنسان خلقاً إنسانياً جمالياً.

٣. إن أثر الكلمة على النفس لا يقف عند حد الإقناع بل يصل إلى التأثير على العواطف والمشاعر البشرية إلى حد يوجه السلوك ويستحثه، وهو فوق هذا قدرة على إثارة البهجة وتحقيق اللذة الجمالية.

٤. حققت "أسبازيا" معادلة جماليات العقل عندما جمعت بين جدلية الشكل والمضمون، وسايرت رحاب العصر وعملت على التغيير داخل النظام الثقافي السائد في المجتمع اليوناني، نشرت مُثل الحرية العقلية والأخلاقية.

٥. كسرت "أسبازيا" القيود التقليدية المرتبطة ببقاء المرأة في المنزل وغيرها من القوانين التي تحجم المرأة، وسعت وراء إتاحة الفرصة للنساء للمشاركة في الحياة العامة للمدنية، فكانت المرأة الوحيدة التي استطاعت الخروج من المجتمع اليوناني القديم للدفاع عن حقوق المرأة.

٦. منحتنا "هيباثيا" الكلمة المفتاحية للمعادلة الجمالية عبر إدراك حقيقة الجمال من خلال أفضل وأتم علم وهو علم محبة الحكمة، وهو العلم الذي يحدد بالقياس اللذة الجمالية في تجلي جمال الكلي في الجزئي.

٧. إن مجال تطبيق التجربة الجمالية القائمة على المنهج العقلي الذي يحدد اللذة الجمالية العقلية باعتبارها المدرك الأفضل للجمال لمسناه لدى "هيباثيا"، فكانت رمزاً للفضيلة وعاشت حياة روحية تستهدف البحث عن الحقيقة.

٨. حققت "هيباثيا" جماليات العقل، وجدنا لديها رجاحة العقل، وقدرة في مجال التفكير العلمي لا تقل عن قدرة الرجل وأمدتها الفلسفة بالدعائم النظرية التي استخدمتها في تقييم النظريات الجبرية والهندسية والفلكية البارزة في عصرها، فالجمال يوهب لمن يتوخى فكرة عقلية أخلاقية.

٩. يمكن القول بأن فلسفة "هيباثيا" قامت على التناسق العقلي، ومن ثم ظهر جمال إنساني عقلي ناضج، لقد كانت عقلية فذة أشتهرت وبرزت في الدوائر العلمية قبل أن تصل سن الثلاثين، وليس هناك عقل أنثوي وآخر ذكوري، وإنما يكمن الاختلاف بينهما في السياق الثقافي والإجتماعي.

ونستخلص من خلال ما سلف ذكره أن حقيقة الجمال كامنة في العقل، وتعد هذه الدراسة الفلسفية لجماليات العقل عن "أسبازيا وهيباثيا" محاولة لدراسة أهم التصورات والتجارب الجمالية العقلية آملين أن تكون بداية المشوار إلى المزيد من الدراسات.

الهوامش:

[١]) المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، سنة ١٩٧٣م ، مادة (العقل) ، ص ٨٤ .

[٢]) ابن منظور : لسان العرب ، ط ١ ، ج ١١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، د . ت ، ص ٤٥٨.

[٣]) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى : القاموس المحيط ، ج ٤ ، دار الجيل ، بيروت د . ت ، ص ص ١٨ – ١٩ .

[٤]) الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ج ١ ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ، لبنان ، سنة ٢٠٠١م ، ص ١٥٨ .

[٥]) زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري : اسنى المطالب في شرح روض الطالب ، ج ٤ ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، لبنان د . ت ، ص ٥٨ .

[٦]) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣م ، مادة (عقل) ، ص ١٢٠ .

[٧]) المرجع نفسه ، ص ١٢٠ .

[٨]) انظر في هذا : أرسطوطاليس : " كتاب النفس " ، ترجمة : أحمد فؤاد الأهوانى ، راجعه الأب جورج شحاته قنواتي ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، القاهرة ، سنة ١٩٤٩م ٤٢٩و – ٤٣٠و ، ص ص ١٠٨ – ١١١ .

[٩]) محمد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، سنة ١٩٩٢م ، ص ٧ .

[١٠]) مجاهد عبد المنعم مجاهد : تاريخ علم الجمال في العالم ، ج ١ (من العصر الحجرى حتى أرسطو) ، ط ١ ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٨٩م ، ص ٩ .

[١١]) المرجع نفسه ، ص ١٢ .

[١٢]) أرنست فيشر : ضرورة الفن ، ترجمة : أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧١م ، ص ٢١ .

[١٣]) مجاهد عبد المنعم مجاهد : تاريخ علم الجمال في العالم ، ج١ ، ص ١٤ .

[١٤]) عبد الفتاح الديدي : فلسفة الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥م ، ص ٥١ .

[١٥]) محمد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، ص ص ٧ – ٨ .

[١٦]) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، مادة (الجمال) ، ص ٦٢ .

[١٧]) المعجم الفلسفي : جميلا صليبا ، ج ١ ، مادة (الجمال) ، ص ٤٠٨ .

[١٨]) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢م ، من المقدمة .

[19]) Croce , Benedetto , Aesthetic. Transl. by Douglas Ainslie Noorday Press , New York , 1958 pp 137 .

[20]) CFT. S. Dorsch , Classical Literary Criticism , Penguin Books , 1965 , Introduction .

[٢١]) أميرة حلمي مطر : دراسات في الفلسفة اليونانية (التأمل – الزمان – الوعي الجمالي) ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠م ، ص ص ١٧٨ – ١٧٩ .

[٢٢]) معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثانى ، ط١ ، معهد الإنماء العربى ، بيروت ، ١٩٨٨م ، مادة الجمالية ، ص ٤٦٣ .

[٢٣]) نفسه ، ص ٤٦٣ .

[٢٤]) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ٤٦ .

[٢٥]) أميرة حلمي مطر : دراسات في الفلسفة اليونانية (الوعي الجمالي) ، ص ٣٧٩ .

[٢٦]) أميرة حلمي مطر : فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، ص ٣١ .

[٢٧]) ول ديورانت : مباهج الفلسفة ، الكتاب الأول ، ترجمة : أحمد فؤاد الأهوانى ، تقديم : إبراهيم بيومي مدكور ، سعيد توفيق ، ط ٣ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، سنة ٢٠١٨م ، ص ٢٨٤ .

[٢٨]) محمد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، ص ٩ .

[٢٩]) علي عبد المعطي وراوية عبد المنعم عباس : الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥، ص ٢٦ .

[٣٠]) عبد الفتاح الديدي : فلسفة الجمال ، ص ٧١ .

[٣١]) محمد علي أبو ريان : فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، ص ٨ .

[٣٢]) أفلاطون : المأدبة ، ترجمة : د . وليم الميري ، دار المعارف ، القاهرة د.ت ، فقرة ٢٠٦ – ٢٠٧ ، ص ص ٦٤ ، ٦٥ من الترجمة العربية .

[٣٣]) أفلاطون : فايدروس أو عن الجمال ، ترجمة وتقديم د . أميرة حلمي مطر ، ط ١ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م ، المقدمة ، ص ١٢ .

[٣٤]) علي عبد المعطي : رواية عبد المنعم عباس : الحس الجمالي ، ص ٢٥ .

[٣٥]) مصطفى النشار : فلاسفة أيقظوا العالم ، ط ٣ مزيدة ومنقحة ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١١٣ .

[٣٦]) معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الثانى ، ص ٤٦٣ .

[٣٧]) أميرة حلمي مطر : دراسات في الفلسفة اليونانية (الوعي الجمالي) ، ص ١٨٨ .

[38]) Carritt. E. F. : Philosophies of Beauty , from Socrates to Robert Bridges , Being the Sources of Aesthetic Theory , Oxford , Clarendon Press , 1931 , p 31 .

[٣٩]) أرسطوطاليس : في الشعر ، نقل أبي بشرمتى بن يونس القنائي من السرياني إلى العربي ، حققه مع ترجمة حديثه د . شكري محمد عياد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧م ، فقرة ٤ ، ص ٣٦ .

[40]) Virgilg , Aldrich : Philosophy of Art , Prentiche , Hallinc , 1963 , p 13.

نقلاً عن : علي عبد المعطي، راوية عبد المنعم عباس ، الحس الجمالي .

[41]) Carritt , . E. F : Philosophies of Beauty , p 31 .

[٤٢]) مصطفى النشار : مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون (قراءة في محاورتي الجمهورية والقوانين) ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠١م ، ص ٢٣.

[٤٣]) ول ديورانت : قصة الحضارة (حياة اليونان) ، الجزء الثاني من المجلد الثاني ، ترجمة : محمد بدران ، ط ٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨م ، ص ١٨ .

[44]) Wiki<https://a.r.m.wikipedia.org .

[٤٥]) حسين حرب الفكر اليوناني قبل أفلاطون (العقل اليوناني على دروب الحكمة) ، سلسلة الفكر اليوناني (١) ، ط ٣ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٩٠م ، ص ١١٤ .

[٤٦]) ول ديورانت : نفس المرجع السابق ، ص ١٨ .

[٤٧]) لطفي عبد الوهاب يحيى : الحياة الاجتماعية في أثينا القديمة ، مقالة في عالم الفكر ، عدد ٢ ، مجلد ٣٨ أكتوبر وديسمبر ، المجلس الوطني للفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠٩م ، ص ١٢٤ .

[٤٨]) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص ١٩ .

[٤٩]) إمام عبد الفتاح إمام : المرأة والفيلسوف ، نساء فلاسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م ، ص ص ١٢٢ – ١٢٣ .

*) يشير سقراط إلى أسبازيا زوجة بركليس السياسي الأثيني المعروف .

[٥٠]) أفلاطون : منيكستوس أو عن الخطابة ، ترجمة : عبد الله حسن المسلمي ، كلية الآداب ، منشورات الجامعة الليبية ، ١٩٧٢م ، فقرة ٢٣٥ هـ ، ص ٥٢ من الترجمة .

[٥١]) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص ١٩ .

[٥٢]) مصطفى النشار : مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون ، ص ٢٣ .

- Cantarella , Eva , : Pandora's Daughters , Johns Hopkins , University Prsee , Baltimore and London , 1987 , pp 53 , 55 .

نقلاً عن : لطفي عبد الوهاب يحيى : الحياة الاجتماعية في أثينا القديمة ، ص ١٢٤ .

[٥٣]) إمام عبد الفتاح إمام : أفلاطون والمرأة ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م ، ص ص ٤٠ ، ٤١ .

[٥٤]) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص ١٧ .

[٥٥]) أرسطوطاليس : الكون والفساد ، ترجمها من الإغريقية وعلق عليها بارتلمي سانتهلير ، ونقلها إلى العربية : أحمد لطفي السيد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة د.ت ، ص ٦.

[٥٦]) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص ١٩ .

وأنظر أيضاً : مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي ، (الجزء الأول والثاني) ، ط٢ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٤م ، ص ٣٩٨ .

[57]) Plutarch : Pericles , 24 , Louis Merdiere , Platon V (Bude) , 1964 , p 78 .

نقلاً عن : عبد الله حسن المسلمي : منكسيوس ، التعليق ، ص ١١١ .

[٥٨]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة (في العصرين اليوناني والروماني) ، ترجمة : د . محمود مراد ، مراجعة : د . محمد فتحي عبد الله ، ط ١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٠ م ، ص ١٦٦ .

[٥٩]) نفسه ، ص ١٦٣ .

[٦٠]) عزيزة عبد المنعم صبحي : إشكالية الفلسفة النسوية في الفكر اليوناني ، المؤتمر السنوي الدولي الثاني لقسم الفلسفة " كيف نقرأ الفلسفة في الإبداع ونقد النقد " ، جامعة الإسكندرية ، الإسكندرية ، ٢٠١٦م ، ص ٣١١ .

[61]) Abla Hasan : Plato Antifeminism :A New Dualistic Approach , Artin , E-Logos Electronic Journal for Philosophy , University of Economics , Progue , 23 , 2017 , pp 11 – 12 .

[٦٢]) أفلاطون : منكسينوس ، التعليق ، ص ١٠٩ .

[٦٣]) ماري إيلين ويث : نفس المرجع السابق ، ص ١٦٤ – ١٦٥ .

[٦٤]) أي . إف . ستون : محاكمة سقراط ، ترجمة نسيم مجلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ٢٠١٢م ، ص ٢٧٢ .

[٦٥]) أنظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص ٢٠ .

وأيضاً : مصطفى النشار : مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون ، ص ص ٢٤ – ٢٥ .

[٦٦]) أنظر : صالح أحمد الشامي : ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية – الطبيعة – الإنسان – الفن ، الطبعة الأولى ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، سنة ١٩٨٨م ، ص ١٩٢ .

أنظر كذلك : عبد الفتاح الريدي : فلسفة الجمال ، ص ٥١ .

[٦٧]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ١٦٩ .

*) ثيون Theon (ق ٤ – ٢) وهو عالم الرياضيات والفلك الشهير عمل بالمتحف ، وآخر عالم عظيم من علمائه الذين سجلت أسماءهم في سجل أساتذة متحف الإسكندرية – حقق " ثيون " كتاب أقليدس في " الأصول " ، وكتب شرحاً مفصلاً على " المجسطي " وأتم ما وضعه بطليموس من الكسور الستينية .

أنظر : ول ديورانت : قصة الحضارة ، المجلد الثاني عشر ، ترجمة : محمد بدران ، دار الجيل للطبع والنشر ، بيروت د.ت ، ص ٢٤٦ .

أنظر أيضاً : جورج سارتون : العلم القديم والمدنية الحديثة ، ترجمة عبد الحميد صبرة ، تقديم – أحمد فؤاد باشا ، المركز القومي للترجمة (العدد – ١٦٤٤) ، القاهرة ، سنة ٢٠١٠م ، ص ١٦٧ . .

[٦٨]) بنيامين فارنتن : العلم الإغريقي ، ج ٢ ، ترجمة : أحمد شكري سالم ، مراجعة : حسين كامل أبو الليف ، سلسلة الألف كتاب ، العدد (١٦٠) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩م ، ص ٥٤ .

[٦٩]) نفسه ، ص ٥٥ .

[٧٠]) نجيب بلدي : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م ، ص ٤٢ .

[٧١]) نفسه ، ص ٤١ .

[٧٢]) نفسه ، ص ٥٢ .

[٧٣]) مصطفى العبادي : العصر الهنلستي – مصر ، دار النهضة الحربية ، بيروت ، عام ١٩٨٨م ، ص ١٦٢ .

[٧٤]) نجيب بلدي : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

[75]) Krebs. : Ground Breaking Scientific Experiments , Inventions , and Discoveries , The Cambridge Dictionary of Philosophy , 2nd Edition , Cambridge University press , 1999 .

[٧٦]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٠٠ .

[٧٧]) نجيب بلدي : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، ص ٦٢ .

*) رغم أن الرياضيات والفلسفة تختلفان إلا أنهما كانا مرتبطين خلال العصور القديمة. وقد كان الفلاسفة الأفلاطونيون يقومون بتدريس الرياضيات كمنهج تمهيدي بحيث يتم تهيىء التلاميذ لدراسة أرسطو وأفلاطون .

[78]) Ethel M. Kersey : " Women Philosophers " Green Wood Press N. Y., 1989 , p 134 .

[79]) Nicephoros Gregoras : Byzantinae , Historia Romana , Edition Migne , J. P. Patrologia Graeca , Vol. C X DLV III , B 469 .

[٨٠]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٠٢ .

[٨١]) إمام عبد الفتح إمام : هيباثيا ... فيلسوفة الإسكندرية ، عالم الفكر ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد الثالث والرابع ، يناير – مارس إبريل – يونيو ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سنة ١٩٩٤م ، ص ١٩٩ .

[٨٢]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣١١ .

[٨٣]) جورج سارتون : العلم القديم والمدنية الحديثة ، ص ٢٠٨ .

[٨٤]) ول ديورانت : قصة الحضارة ، المجلد الثاني عشر ، ص ٢٤٦ .

أنظر أيضاً : إمام عبد الفتاح إمام : هيباثيا ... فيلسوفة الإسكندرية ، ص ٢٠٠ .

[85]) Ethel M. Kersey : Op. cit., P 134 .

[86]) the new. : Encyclopedia Britannica , Vol. 6 , p 200 .

نقلاً عن : إمام عبد الفتاح إمام : هيباثيا فيلسوفة الإسكندرية ، ص ٢٠٠ .

[٨٧]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٠٣ .

[٨٨]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٠٤ .

[٨٩]) إدوارد جيبون : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، المجلد الثانى ، ترجمة : لويس اسكندر ، مراجعة : أحمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩م ، ص ٥٠٠ .

[٩٠]) ول ديورانت : قصة الحضارة ، المجلد الثانى عشر ، ص ٢٤٧ .

[91]) Young Frances : From Nicea to Chalcedo , N. SCM , Press London , 1983 , 243.

[٩٢]) إمام عبد الفتاح إمام : هيباثيا .... فيلسوفة الأسكندرية ، ص ٢٠١ .

أنظر أيضا : مارى إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٠٤ .

[93]) Edward Jaywatts : City and School in Late Antique Athens and Alexandria , University of California Press , 2006 , pp 197 – 198 .

[٩٤]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ص ٣٠٤ – ٣٠٥ .

[٩٥]) أميرة حلمي مطر : الفلسفة اليونانية (تاريخها ومشكلاتها) ، طبعة جديدة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٨م ، ص ٤٠١ .

[٩٦]) عزت قرني : الفلسفة اليونانية ابتداء من أرسطو ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، القاهرة د.ت ، ص ٣٤١ .

[٩٧]) إمام عبد الفتاح إمام : هيباثيا فيلسوفة الإسكندرية ، ص ٢٠٣ .

[٩٨]) نفسه ، ص ٢٠٤ .

[99]) Kathleen Wider : Women Philosophers in The Ancient Greek World , Hypatia , Indiana University Press , 1986 pp 41 – 50 .

[١٠٠]) جورج سارتون : العلم القديم والمدنية الحديثة ، ص ١٦٧ .

[١٠١]) نفسه ، ص ٢٠٩ .

[١٠٢]) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة ، المجلد الأول (اليونان وروما) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٢م ، ص ٦٤٠ .

[١٠٣]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ص ٣٠٥ – ٣٠٦ .

[١٠٤]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٠٦ .

[١٠٥]) عزت قرني : الفلسفة اليونانية ابتداء من أرسطو ، ص ٣٤١ .

أنظر أيضا : محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي (أرسطو والمدارس المتأخرة) ، ج ٢ ، ط ع مزيدة ومنقحة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤م ، ص ٣٥٠ .

[١٠٦]) ماري إيلين ويث : مرجع سابق ، ص ٣٠٧ .

[١٠٧]) المرجع السابق ، ص ٣٠٨ .

وكذلك : إمام عبد الفتاح إمام ، مرجع سابق ، ص ٢٠٦ .

[١٠٨]) ماري إيلين ويث : مرجع سابق ، ص ٣٣٩ .

[١٠٩]) جورج سارتون : العلم القديم والمدنية الحديثة ، ص ١٦٧ .

[١١٠]) ماري إيلين ويث : مرجع سابق ، ص ٣٤٠ .

*) لقد بحث ديوفانتس – الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثالث الميلادي – في كتابه السادس من الأرثمتيكا في مسائل المثلثات القائمة القياسية (أي التي أطوال أضلاعها أعداد قياسية) المعلوم في مجموع المساحة وأحد ضلعي القائمة أو باقي طرحهما أو المعلوم في مجموع المساحة وضلعين (أوضاع ووتر) كما ظهرت أمثال هذه المسائل في مؤلف جبري لأبي كامل شجاع بن أسلم أحد مؤلفي العرب في القرن العاشر الميلادي .

أنظر : محمد بن موسى الخوارزمى : كتاب الجبر والمقابلة ، قام بتقديمه والتعليق عليه : على مصطفي مشرفة ومحمد مرسى أحمد ، مطبعة بول باربيه ، الجامعة المصرية ، كلية العلوم ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧م ، ص ٥ .

[١١١]) ماري إيلين ويث : نفس المرجع ، ص ٧ .

[١١٢]) نفس المرجع في نفس الصفحة .

*) لقد كان بابوس Pappus ، وثيون Theon – والد هيباثيا هما أعظم شراح كتاب " المجسطى " لبطليموس في ذلك الوقت غير أن هيباثيا اشتهرت بأنها كانت منقحة لعلم الفلك عند بطليموس ، وهو ما يرويه المؤرخون من أمثال " فابريقوس Fabricus ، وسقراط المؤرخ ، وسويداس وغيرهم . وقد افترضوا أن ما قامت به قد فقد ، غير أن مجموعة من الكتب بقيت لنا ، بما في ذلك العديد من النسخ من شروح " ثيون " على كتاب المجموع الرياضى لبطليموس ، والجداول الفلكية التي يرجع الباحثون إنها من تأليف هيباثيا . ولقد كانت شروحها على الكتاب الثالث من المجسطى هي التي جعلت تحليلاتها للموضوعات الفلسفية والرياضية أكثر ثراء وقوة

أنظر مارى إلين ويث : مرجع سابق ، ص ٣٢٦ .

[١١٣]) مارى إلين ويث : مرجع سابق ، ص ٣٠٨ .

[١١٤]) نفسه ، ص ٣٤١ .

[١١٥]) إمام عبد الفتاح إمام : هيباثيا ... فيلسوفة الأسكندرية ، ص ٢١٤ .

[١١٦]) ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٤١ .

[١١٧]) علي عبد المعطي محمد وراوية عبد المنعم عباس : الحس الجمالي (وتاريخ التذوق الفني عبر العصور) ، ص ٤٤ . ماري إيلين ويث : تاريخ النساء الفلاسفة ، ص ٣٤١ .

[118]) Platon : La Republique , Oeuvresde Platon Librairie , Garnier , Freres , Parisch , 1923 , 10 , p 222 .

نقلاً عن : علي عبد المعطي محمد وراوية محمد عبد المنعم عباس : المرجع السابق ، ص ٣١ .

[١١٩]) عبد الفتاح الديدي : فلسفة الجمال ، ص ٦٧

[١٢٠]) علي عبد المعطي وراوية عبد المنعم عباس : المرجع السابق ، ص ٥٦ .

[١٢١]) إدوارد جيبون : مرجع سابق ، ص ٥٠٠ .

[122]) Gohn Broddoe : Allan on The Difference in The Minds of Men & Women ,Artin , Early Journal of Anthropological Society of London , Vol. (7) , 1869 , p 25 .

قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولا: المصادر العربية

١) أرسطوطاليس: النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، راجعه: الأب جورج شحاته قنواتي، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، سنة ١٩٤٩م .

٢) ــــــــــــ: في الشعر / نقل أبى بشر متى بن يونس القنائي من السريانية إلى العربي، حققه مع ترجمة حديثة: د . شكري محمد عياد ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧م .

٣) ــــــــــــ: الكون والفساد ، ترجمه من اليونانية إلى الفرنسية وقدم له: بارتملي سانتهلير ، نقله إلى العربية: أحمد لطفي السيد ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة د.ت .

٤) الخوارزمي (محمد بن موسى): كتاب الجبر والمقابلة ، قام بتقديمه والتعليق عليه : علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسي أحمد ، مطبعة بول باربيه ، كلية العلوم ، الجامعة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٣٧م .

٥) أفلاطون : فايدروس (عن الجمال) ، ترجمة وتقديم: د . أميرة حلمي مطر ، ط ١ ، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٩م .

٦) ــــــــــــ : المأدبة ، ترجمة : د. وليم الميري، دار المعارف ، القاهرة د.ت .

٧) ــــــــــــ : منكسينوس (الخطابة) ، ط ١ ، ترجمة : عبد الله حسن المسلمي ، كلية الآداب ، منشورات الجامعة الليبية ، ليبيا ، سنة ١٩٧٢م .

ثانيا: المصادر الأجنبية:

1) Platon : Republique , Chambry , Garnier , Freres , Paris , 1923.

ثالثا: المراجع العربية:

١) الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، ج ١ ، ط ٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، سنة ٢٠٠١م .

٢) الأنصاري (زكريا محمد زكريا) : اسنى المطالب في شرح روض الطالب ، ج ٤ ، دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، لبنان د.ت .

٣) ابن منظور : لسان العرب ، ط ١ ، ج ١١ ، دار صادر ، بيروت ، لبنان د.ت .

٤) أبو ريان (محمد علي) : تاريخ الفكر الفلسفي (أرسطو والمدارس المتأخرة) ، ج ٢ ، ط ٤ مزيدة ومنقحة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤م.

٥) ـــــــــــــ: فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة ١٩٩٢م .

٦) الديدي (عبد الفتاح) : فلسفة الجمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥م .

٧) إمام (عبد الفتاح إمام) : أفلاطون والمرأة ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م .

٨) ـــــــــــــ: المرأة والفيلسوف ، نساء فلاسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦م .

٩) ـــــــــــــ: هيباثيا ... فيلسوفة الإسكندرية ، عالم الفكر ، المجلد الثاني والعشرون ، العدد الثالث والرابع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، سنة ١٩٩٤م .

١٠) ـــــــــــــ: بلدي (نجيب) : تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها ، دار المعارف ، مصر ، القاهرة، سنة ١٩٦٢م .

١١) جيبون (إدوارد) : اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ، المجلد الثاني ، ترجمة : لويس إسكندر ، مراجعة : أحمد نجيب هاشم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩م .

١٢) حرب (حسين) : الفكر اليوناني قبل أفلاطون (العقل اليوناني على دروب الحكمة) ، سلسلة الفكر اليوناني (١) ، ط ٣ ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، سنة ١٩٩٠م .

١٣) ديورانت (ول) : مباهج الفلسفة ، الكتاب الأول ، ترجمة : أحمد فؤاد الأهواني ، تقديم : إبراهيم بيومي مدكور ، سعيد توفيق ، ط ٣ ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، سنة ٢٠١٨م .

١٤) ـــــــــــــ: قصة الحضارة (حياة اليونان) ، الجزء الثاني من المجلد الثاني ، ترجمة : محمد بدران ، ط ٣ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨م .

١٥) ـــــــــــــ: قصة الحضارة ، المجلد الثاني عشر ، ترجمة : محمد بدران ، دار الجيل للطبع والنشر ، بيروت د.ت .

١٦) ستون (أى . أف) : محاكمة سقراط ، ترجمة : نسيم مجلي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة / سنة ٢٠٢٢م .

١٧) سارتون (جورج) : العلم القديم والمدنية الحديثة ، ترجمة : عبد الحميد صبرة ، تقديم : أحمد فؤاد باشا ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، سنة ٢٠١٠م .

١٨) الشامي (صالح أحمد) : ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية ، الطبيعة ، الإنسان ، الفن ، ط ١، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، سنة ١٩٨٨م .

١٩) صبحي (عزيزة عبد المنعم) : إشكالية الفلسفة النسوية في الفكر اليوناني ، المؤتمر السنوي الدولي الثاني لقسم الفلسفة " كيف نقرأ الفلسفة في الإبداع ونقد النقد " ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، سنة ٢٠١٦م .

٢٠) العبادي (مصطفى) : العصر النلهستي ، مصر ، دار النهضة الحربية ، بيروت ، سنة ١٩٨٨م.

٢١) عبد المعطي (علي – راوية عبد المنعم عباس) : الحس الجمالي وتاريخ التذوق الفني عبر العصور ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٥م .

٢٢) فارنتن (بنيامين) : العلم الإغريقي ، ج ٢ ، ترجمة : أحمد شكري سالم ، مراجعة : حسين كامل أبو الليف ، سلسلة الألف كتاب ، العدد (١٦٠) ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩م .

٢٣) فيشر (أرنست) : صيرورة الفن ، ترجمة : أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧١م .

٢٤) قرني (عزت) : الفلسفة اليونانية ابتداء من أرسطو ، مكتبة سعيد رأفت ، جامعة عين شمس ، القاهرة د.ت .

٢٥) كرم (يوسف) : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦م .

٢٦) كوبلستون (فردريك) : تاريخ الفلسفة ، المجلد الأول (اليونان وروما) ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢م .

٢٧) مجاهد (مجاهد عبد المنعم) : تاريخ علم الجمال في العالم ، ج ١ ، (من العصر الحجرى حتى أرسطو) ، ط ١ ، دار ابن زيدون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، سنة ١٩٨٩م .

٢٨) مطر (أميرة حلمي) : دراسات في الفلسفة اليونانية (التأمل ، الزمان ، الوعي الجمالي) ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠م .

٢٩) ـــــــــــ: فلسفة الجمال (أعلامها ومذاهبها) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢م .

٣٠) ـــــــــــ: الفلسفة اليونانية (تاريخها ومشكلاتها) ، طبعة جديدة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ١٩٩٨م .

٣١) النشار (مصطفى) : فلاسفة أيقظوا العالم ، ط ٣ مزيدة ومنقحة ، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٩٨م .

٣٢) ـــــــــــ: مكانة المرأة في فلسفة أفلاطون (قراءة في محاورتي الجمهورية والقوانين) ، ط ٢ مزيدة ومنقحة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠١م .

٣٣) ـــــــــــ: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي (الجزء الأول والثاني) ، ط ٢ ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٤م .

٣٤) ويث (ماري إيلين) : تاريخ النساء الفلاسفة (في العصرين اليوناني والرومانى) ، ترجمة : د . محمود مراد ، مراجعة : د . محمد فتحي عبد الله ، ط ١ ، دار الوفاء لدنيل الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٠م .

٣٥) يحيى (لطفي عبد الوهاب) : الحياة الاجتماعية في أثينا القديمة ، عالم الفكر ، عدد ٢ ، المجلد ٣٨ ، المجلس الوطني للفنون والآداب ، الكويت ، سنة ٢٠٠٩م .

رابعا: المراجع الأجنبية

1) Benedettoc (Croce) : Aesthetic. Transl. by Douglas Ainslie Noorday Press , New York , 1958 .
2) Brddoe (Gohn) : allanon The Difference in the Minds of Men & Women , Artin , Early , Journal of Anthropological Society of London , Vol. (7) , 1869 .
3) Carritt (E. F.) : Philosophies of Beauty , from Socrates to Robert Bridges , Being the Sources of Aesthetic Theory , Oxford , Clarendon , Press , 1931.
4) Cantarella (Eva) : Pandora's Doughters , Johns Hopkins University Press , Baltimore and London , 1987 .
5) Dorsch (Ccft. S) : Classical literary Criticism , Penguin Books , 1965 .
6) Gregoras (Nicephoros) : Historia Romana , by Zantinae , Edition Migne , J . P . Patrologia Graeca , Volcxdl V III , 1829 .
7) Hassan (Abla) : Plato Antifeminism , a New Dualistic Approach , Artin , E-Logos Electronic Journal for Philosophy , University of Economicus Progue , 23 , 2017 . Nb. Vse. Cz/Kfil/Elogos/Ethics/Hasan 12 Pdf .
8) Jaywatts (Edward) : City and School in Late Antique Athensand Alexandria , University of California Press , 2006 .
9) Kersey (Ethelm) : " Women Philosophers , Green Wood Press , N. Y. , 1989 .

10) Krebs : Ground Breaking Scientific Experiments , Inventions , and Dictionary of Philosophy , 2nd , Edition , Cambridge University Press , 1999 .
11) Plutarch : Pericles , 24 , Louis Merdiere Platon , V (Bude) , 1964 .
12) Virgilg (Aldrich) : Philosophy of Artprentiche , Hall Inc , 1963 .
13) Wider(Kathleen) : Women Philosophers in The Ancient Greek World , Hypatia , Indiana University Press , 1986 .
14) Young Frances: From Nicea to Chalcedon, SCM Press, London, 1983 .

خامسا: المعاجم والموسوعات والقواميس

١) المعجم الفلسفي : إعداد جميل صليبا ، ج ٢ ، ط ١ ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ، سنة ١٩٧٣م .
٢) المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣م.
٣) الموسوعة الفلسفية العربية : رئيس التحرير معن زيادة ، المجلد الثاني ، ط ١ ، معهد الإنماء العربي، بيروت ، سنة ١٩٨٨م .
٤) القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، ج ٤ ، دار الجيل ، بيروت د.ت .

The Aesthetics of Mind according to Aspasia and Habathia

Dr. Elham Elmoataz-Bellah Abdulazim Abu-Alkhair

A Lecturer at the Department of Philosophy
Faculty of Arts – Benha University

Abstract

This research is an initial attempt to provide a modest analytical study on "the aesthetics of mind in regard to Aspasia and Habathia". As long as we concede the inevitability of the development of the Greek philosophical thought searching for the mind, we will attempt to disclose the historical roots of this subject. Accordingly, I intended to deal with this idea through research and study to prove the wisdom and aesthetics of women's mentality and their ability to think no less than men especially in the field of philosophizing which seems to be confined to men only. It is an invitation to reject and disdain the naive idea that women's minds are less than those of men.

Keywords: Mind, aesthetics, aesthetic pleasure, harmony, simulation, mental pleasure.